المكتبة الخضراء للأطفال
٥٠

حلم من دخان

بقلم
عبد المنعم جبر عيسى

رسوم
ماهر عبد القادر



المكتبة الخضراء للأطفال

(٥٠)

حلم من دخان



الطبعة الثانية

بقلم

عبد المنعم جبر عيسى



دار المعارف

رسوم

ماهر عبد القادر

١

كَانَ «قنديل» خَالِى الوِفَاضِ تَمَامًا، يَعِيشُ مِحْنَةً حَقِيقيَّةً هَذِه الأيَّام..

تَذكَّرَ «مَدْبُولِى العَسْكرِى» صَاحِب الفُرْنِ الآلِى، الَّذِى عَمِلَ بِهِ لِفترةٍ طَوِيلَة، كَانَ ذَلِكَ الرجُلُ يَتَصيَّدُ الأخْطَاءَ لـ «قنديل» حَتى حَانَتْ له فُرْصَةٌ، فى شَكْلِ خَطَأٍ بَسِيطٍ وَقَعَ فِيه «قنديل».. فقامَ بِطَرْدِهِ مِنَ الفُرْن، ليُلْقِىَ بِهِ إلى الشَّارِعِ، غَيْرَ مُرَاعٍ لِمَا قَدْ يُوَاجِه «قنديل» مِنْ مِحَنٍ وَمُشكِلاَت..

بَرقَ فِى ذِهْن «قنديل» خَاطِرٌ غَرِيب، لَمْ يُدْهَش لَه.. تذكَّرَ تلك القِصَص الخيَاليَّة الَّتِى قَرأهَا فِى صِغرِه، والَّتِى يَجِدُ الأبْطَالُ خِلاَلَهَا خَاتمًا مَسْحُورًا عَلَيْه نَقْشٌ، يَمْسَحُونَ عَلى النَّقْشِ برِفقٍ؛ فيَظْهَرُ أمَامهم المارِدُ قَوِيًّا جَبَّارًا هَائِلاً: «شُبَّيك لُبَّيك.. عَبْدَك بَيْنَ يَدَيْكَ» !

فيطْلُبُون مِنْه مَا يُرِيدُونَ مِنْ مَالٍ.. وَ..

قَطَع «قنديل» خَوَاطِرَه فَجْأَةً، رُبَّمَا لاقْتِنَاعِه بأننا نعِيشُ عَصْرًا جَدِيدًا؛ لا يُؤْمِنُ بالخُرَافَات.. يمسَحُ ذَقْنَهُ فِى إرْهَاقٍ وَتوتُّر..

كَانَ الشَّارِعُ شِبْه خَالٍ مِنَ المارَّةِ، لكنَّ «قنديل» انْتَبَهَ لوجُودِ رجُلٍ فِى مُنْتَصَف العِقْدِ الخَامِس مِنْ عُمْرِه؛ كَانَ يَسِيرُ أمَامَه.. وَضحَ لـ «قنديل» أَنَّه يُوَاجِه مَوْقِفًا صَعْبًا، بَدَا كَمَنْ يُحَدِّثُ نَفْسَه، خُيِّلَ «لقنديل» أنه مَجْنُون لِلَحظَات، ثُمَّ اسْتَبْعَدَ تَمَامًا ذَلِكَ الخَاطِر، بعْدَ أنْ لاحَظَ أنه

يَرْتَدِى «بَذْلَةً» كَامِلَةً أَنِيقَةً، اقتربَ منه «قنديل».. سَمِعَه يقُول فِى صوْتٍ خَفِيض: أَنَا الدكتور «مدحت».. لنْ أَكْذِبَ أبدًا.. لنْ أَخْضعَ لِهذا المارِد.. لنْ أَكُونَ كَذَّابًا!

ابتسمَ «قنديل» بعدَ أنْ أَحسَّ أنَّ وَرَاءَ كلمَات الدكتور شيْئًا ظَرِيفًا، لمْ يُحَاولْ أبدًا أنْ يتعِبَ نَفْسَه؛ ليَفْهمَ المعنَى الحَقِيقى لكَلِمَاتِه، واكْتَفَى بمُرَاقبَتِه مِنْ بَعِيد.. رَآه يقفُ وَقدِ انتَصبَتْ قامَتُه فِى قُوَّة وَعِنَاد!

وَقَفَ «قنديل» فى مَكَانه، وقدِ اتسعَتْ عَيْنَاه دَهْشَةً وعَجبًا، ثُمَّ رآه وهُوَ يُخْرِجُ شيئًا مِنْ جَيْبه، ويُلْقِى بِه بَعِيدًا وهُوَ يهْتِف:

– ابتعِدْ عَنِّى أيُّهَا اللَّعِين!

وَوَاصَلَ الدكتور «مدحت» سَيْره، بينمَا ظَلَّ «قنديل» وَاقِفًا فِى مَكَانه، اطمَئَنَّ إلى أنَّهُ ابتعَدَ بمَسَافَةٍ كَافِيَة، دَارَ بعَيْنيه فِى المكَان؛ بَحْثًا عَنْ ذلكَ الشَّىء الذِى أَلْقَاه الدكتور، حَتَّى وَجَده أخِيرًا فى جَانِب مِنَ الرَّصِيف، كَانَ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ عَجِيبَ الشَّكْل، يلمَعُ بِقُوَّةٍ تحتَ وَطْأَةِ ضَوْءِ الشَّمْسِ.. انحنَى عَلَيْه «قنديل» ليَلْتقِطَه، تأمَّله وهُوَ يَخْطُو مُسْرِعًا عَائِدًا إلى غُرْفَتِه.. كَانَ خَاتَمًا عَجِيبًا بحَقٍّ عَلَيْهِ نَقْش!

أخِيرًا أصْبَحَ «قنديل» فِى غُرْفته..

أغلَقَ عليْه بَابَهَا، أَخرَجَ الخاتَمَ بسُرْعَة، ونَظَرَ إلى النُّقُوش الغَرِيبَةِ فِيهِ، وقَبْلَ أنْ يمسَّ النَّقْشَ فَكَّر بسُرْعَة: مَاذَا لوْ كانَ خَادِمُ الخاتم مَارِدًا جبَّارًا لا يتحمَّله السَّقفُ المنْخَفِض..؟ وأَخِيرًا قرَّرَ أنْ يَخْرجَ إلى سطْحِ العمَارَة، فَفِيه مُتَّسَعٌ لأىِّ مَارِدٍ أيًّا كَانَ حَجْمه!

وخِلالَ ثوانٍ كَان «قنديل» يخْرَجُ منْ غُرْفته، لكنه فُوجِئَ بالحَاجِّ «متولى» صَاحِب العِمارَة يَسْتَوْقِفه قائِلاً:

- اسمَعْ يا «قنديل» .. ثَلاَثة شهُور مَرَّت لَمْ تُسَدِّدْ لِى - خلالَها - إيجارَ الغُرْفة.. لَنْ أصْبرَ عليْكَ أكْثرَ مِنْ ذلِكَ!

فَأوْمَأ له «قنديل» برأسِه مُسْتَجيبًا، وَوَاصَلَ خُطُوَاتَهُ نَحْو السَّطْح، بينمَا عَاوَدَ الحَاجُّ «متولى» هُبُوطَه.. ووَجَدَ «قنديل» نفسَه علَى السَّطْح تَمَامًا.. كانتِ الشمسُ قَدْ غَرُبَت منذُ دَقائِق، وَبَدَأ لوْنُ السَّمَاءِ فِى التحوُّلِ إلى اللَّونِ الرَّمَادِى الحَالِك، يَغْمُرُ وَجْهَ «قنديل» تيَّارٌ مِنَ النَّسِيم العَذْبِ، لا يكادُ يُحِسُّ به لفرْطِ انفِعَالِه.. يُخرِجُ الخَاتم.. يَمسَحُ نَقْشَه العَجيب برفْقٍ وَعَجلة، ثُمَّ توقَّفَ فِى مَكَانِه فَاغِرًا فَاه!

لَقَدِ انْبَثَقَت أمَامَ «قنديل» كتلةٌ هَائِلَةٌ منَ الدُّخانِ الأبْيَض، تأمَّلهَا بخوْفٍ وَهِىَ تتحوَّرُ أمَامَهُ وتَتَحَوَّل؛ لِتُكوِّن مَلاَمِحَ غَريبة لكَائِنٍ هَائِلٍ، حَاوَلَ أنْ يَبْتَسِم لـ«قنديل» فِى خُبْثٍ، وَقالَ وهو ينحَنِى للأمَام فى تَوَاضُعٍ مُفْتعَلٍ: طوعُ أمْرِك يا سَيِّدى!

كانَتْ دَهْشة «قنديل» عَظِيمَة.. قَالَ مُتلَعْثمًا: مَنْ أنْتَ؟!

غَمَرَ «قنديل» إحْسَاسٌ لَمْ يَسْتطِعْ تحدِيدَه، وقدْ رأى ابتسَامَةَ المارِدِ تزْدَادُ اتِّساعًا.. وهُوَ يقُول: أنا عَبْدُكَ المطِيع.. خَادِمُ الخَاتَم!

وَفِى رُعْبٍ قَاتِلٍ؛ مَالَ «قنديل» بجسْمِهِ مُبْتَعِدًا عَنِ المارِد، الَّذِى جَاءَ صَوْتُهُ خَائفًا: أرْجُوكَ .. لاَ تَلْكُمْنى فِى وَجْهِى بشِدَّة!

هَدأ «قنديل» فِى مَكَانه.. وَقَالَ فِى غيْرِ تَصْديق: هَلْ أنْتَ خَائِفٌ مِنِّى ..؟!

فقَالَ المارِدُ وَقَدْ ذهبَ عَنْه الخوْفُ :

– عندمَا مِلْتَ بِجِسْمِكَ عَنِّى ظَنَنْتُ أَنَّكَ سَتَلْكُمَنِى فِى وجْهِى.. وَأَنَا لاَ أُحبُّ هؤُلاَء الذين يُوَجِّهُونَ لى اللَّكمَات!

فَضَحِكَ «قنديل» بِقُوَّةٍ، وَقَدِ اطْمَئَنَّ إلى أنَّ المارِدَ لاَ يَسْتطِيعُ أنْ يَمَسَّهُ بأذى.. ثُمَّ سَأله مُبْتَسِمًا: ما اسْمُكَ أيُّهَا المارِدُ..؟

فقَالَ المارِدُ بِبَسَاطةٍ مُتَنَاهِيَةٍ: كَذَّاب.. اسمِى كَذّاب !!

دُهِشَ «قنديل» بشدَّةٍ .. وَرَدَّدَ فِى عَجَبٍ : كَذّاب .. ؟!

فَقَالَ «كَذَّاب» وهو يَنْتَصِبُ بقَامَتِه إلى السَّمَاء:

– نَعَمْ .. أنَا بكلِّ تَوَاضُعٍ وَبِلاَ أىِّ فَخْرٍ.. كَذَّاب.!

لَمْ يَتَمَالَكْ «قنديل» نفسَه منَ الضَّحِكِ.. قَال:

– وأنتَ سَعيدٌ بهذَا الاسم.. ؟

فقَال «كَذَّاب»: لَسْتُ سَعِيدًا ولاَ حَزِينًا.. هُوَ اسْمِى علَى كُلِّ حَال!

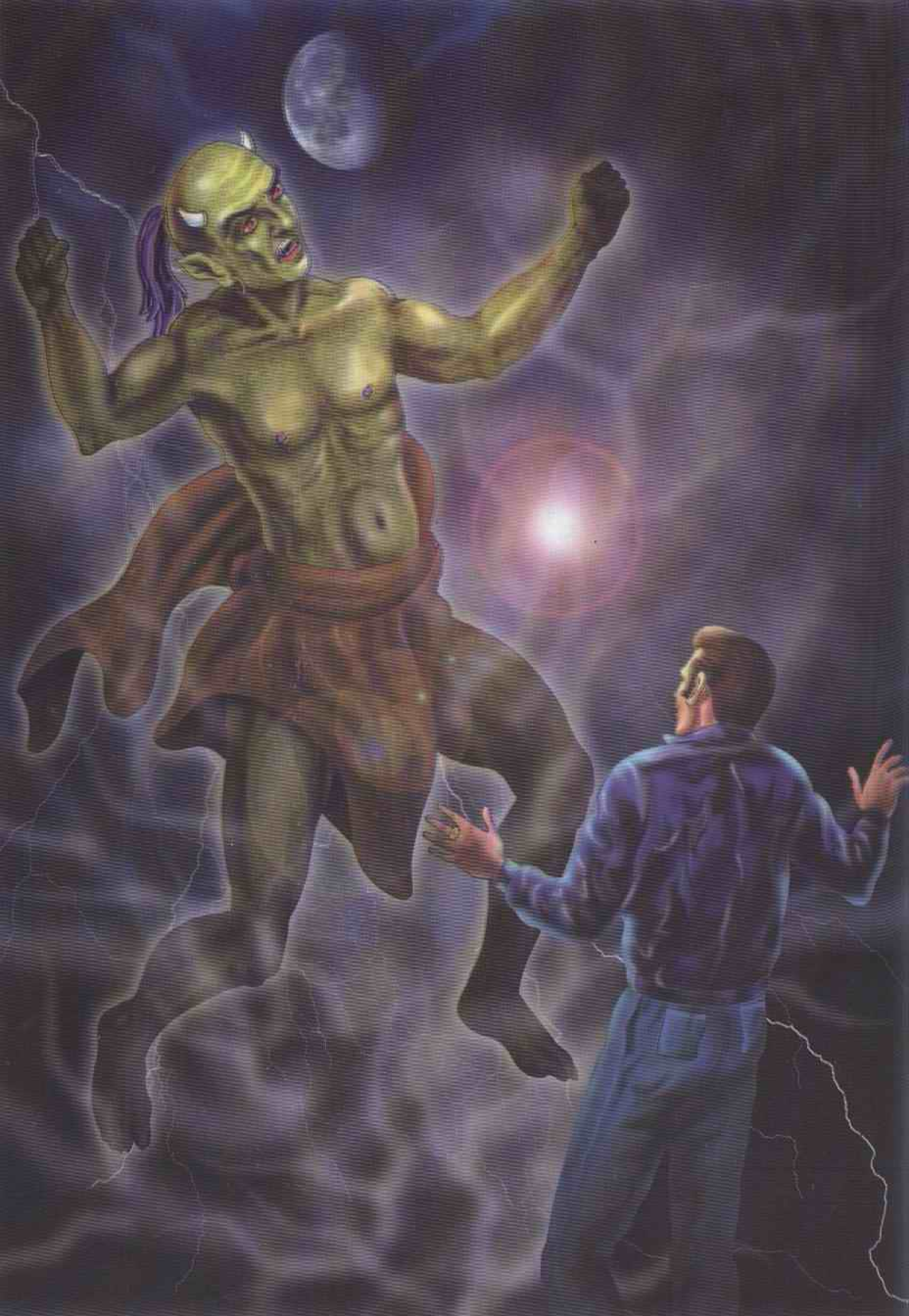
تَوَقَّفَ «قنديل» عَنِ الضَّحِكِ وَهُوَ يَسْأل:

– كَلِمَةُ كذَّابٍ هَذِه.. أتَعْنِى اسماً أمْ صِفَةً..؟!

فَقَال «كَذَّاب» بَعْدَ بُرْهَةِ تَفكِير: لاَ أعتقِدُ أنَّ هناكَ فَرْقًا كَبيراً بينَ الاسمِ والصِّفَةِ.. كَمَا أَنَّنَا لا نُدَقِّقُ كَثِيراً فِى اخْتِيارِ أسْمَائِنَا.!

صَمَتَ «قنديل» فِى دَهْشَةٍ.. وَوَاصَلَ «كَذَّاب»: المهِم.. لماذَا اسْتَدْعَيْتَنِى..؟

فَقَالَ «قنديل» بِفَرْحَةٍ: اسمعْ يَا كَذَّاب .. أُرِيدُ أَنْ أصْبحَ غَنِيًّا.. أُرِيدُ مَالاً كَثِيراً.. كَثِيراً جِدًّا.!



فَصمَتَ «كذَّاب» قَلِيلاً كَأَنَّهُ يُفكِّر.. ثُمَّ قَالَ: آه.. يُمْكنُكَ أنْ تَجِدَ المالَ ..و..

فَقَاطَعَه «قنديل» بسُرْعةٍ قَائِلاً: كَيْفَ .. ؟!

فَقَالَ «كَذَّاب» : بالعَمَلِ !

أَحَسَّ «قنديل» بخَيْبَةِ أمَلٍ، بصَدْمَةٍ جَدِيدَةٍ حَتَّى مِنَ المارد الَّذِى تَصَوَّرَ لِلَحظَاتٍ أَنَّهُ سوْف يُحَوِّلُ كُلَّ شَيْءٍ فِى حَيَاتِه إلى مَالٍ وَذَهب..

قَالَ: لم أجِدْ عَمَلاً مُنَاسِبًا.. هَلْ تُسَاعِدُنِى أَنْتَ فِى الحُصُولِ على عَمَلٍ يَعُودُ عَلَيَّ بالمَالِ الكَثِير..؟

فَجَاءَ صوتُ «كَذَّاب» أشَد إحْبَاطًا «لقنديل»: فِى الحَقِيقَةِ.. أَنَا لاَأعْرِفُ أحَدًا مِنْ سُكَّانِ هَذِه المدينةِ لِكَىْ أتَوَسَّطَ لكَ عِنْدَه.. لَكِن..

فراوَدَ «قنديل» أمَلٌ جديدٌ.. قَالَ: لَكِن مَاذا..؟

فَقَالَ «كذاب»: مَا رَأْيُكَ أَنْ تعمَلَ عِنْدِى .. ؟!

فَقَالَ «قنديل» وَقدِ اتسعت عَيْناه دَهْشَةً:

– أعْمَلُ عِندَكَ أنْتَ..؟ وَمَاذَا أَعْمَل.. ؟!

فَضحِكَ «كذاب» وَهُوَ يَقُول: إنه عَمَلٌ بَسِيطٌ جِدًا.. لَنْ يُكَلِّفَكَ الكَثِير مِنَ الجُهْد.. وسَيَعُودُ عَلَيْكَ بالكَثِير مِنَ المَالِ.. والذَّهَبِ!

عَاوَدَ «قنديل» إحسَاسه بالفَرْحَة.. قَال:

– مَاذَا تَقُول..؟ مَال.. ذَهَب..؟ مَتَى يُمْكِنُنى العَمَل.. ؟

فَقَال «كذاب» مُبْتَسِمًا فِى خُبْثٍ: الآن.. إنْ شِئْتَ !

صَمتَ «قنديل» قَلِيلاً .. قَبْلَ أنْ يَقُول:

– حَدِّثْنِى أوَّلاً عَنْ طَبِيعَةِ هَذا العَمَل. !

فَقَال «كذاب» بشيءٍ مِنَ التَّرَدُّد: إنَّهَا كِذْبَةٌ بَسِيطَةٌ جدًّا.. سَتَقُولُهَا لِلنَّاس!

جَاءَ صَوْتُ «قنديل» مُسْتَنْكِرًا : كِذْبَة !

فَقَال «كذاب» مُبْتَسِمًا نَفْسَ الابتسَامَة الخَبِيثَة:

- كِذْبَة بَيْضَاء.. لا تضرُّ وَلاَ تَنْفَع.

فَقَال «قنديل» بِدَهْشَةٍ:

- إنَّ العَمَلَ مَعَك غرِيبٌ حَقًّا .. لَكن.. هَلْ هُنَاكَ حَقًّا كَذِبٌ أَبْيَض..؟

فَقَالَ «كذاب»: هَكَذَا يقُولُ النَّاس.!

فاسْتَدَار «قنديل» عَنِ المارِدِ مُفَكِّرًا، وَهُوَ يُتَمْتِمُ:



- أهَذا عَمَلٌ حَقِيقى أمْ نَذِير شُؤْم..؟!

جَاء صوتُ «كذاب» فى حَسْم:

- هَلْ سَتَعْمَلُ مَعى.. أمْ تكُون مثل الدكتور..؟!

فقَال «قنديل»: لا تكُنْ مُتعَجِّلاً.. سَوْفَ أكونُ صَادِقًا مَعك.. و..

فَقَاطَعَه «كذاب» بِغِلْظَةٍ: أنَا لا أحبُّ الصِّدْق!!

رَمَقَهُ «قنديل» بشىءٍ مِنَ الغَضَب.. قَالَ مِنْ بَيْنِ أسْنَانِه:

- إنَّكَ غَرِيبٌ حَقًّا!

ثُمَّ قَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ: أرَدتُ أنْ أقولَ لَك: إنَّ العَمَلَ مَعَكَ سَيَكُونُ تَجْرِبَةً جَدِيدَةً، ومُثِيرَة.. وَلاَ بأسَ مِنَ خَوْضِ التجْربة.. خَاصَّة..

ثم صَمَتَ فِى حُزْنٍ.. وَوَاصَلَ فِى أسَى: خَاصَّةً.. وَأَنَّنِى بِلاَ عَمَل!

فَضَحِكَ «كذاب» وقد ظَفرَ بما يُرِيد، وَبَرِقَت عَيْنَاهُ ببريقٍ يَتَّقِدُ خُبْثًا.. ويتفجَّرُ شَمَاتَة!

٢

سَأَلَ «قنديل» وقَدْ زالَ عنه حُزْنُه:

- كَمْ سَتُعْطِينى من الأَجْرِ لعملكَ الغريبِ هَذا..؟

- سَأعْطِيكَ سِوَارًا مِنَ الذَّهَبِ الخَالِص.. فِى مُقابِلِ الكِذْبَةِ الأُولى!

- الكِذْبَةِ الأُولى! ومَا هُوَ أجْر الكِذْبَة الثانية والثالثة والعاشرة؟

- سَيَكُونُ أجْرُ الأكَاذِيبِ التَّالِيةِ أقَل.. سيَكُونُ عِبَارَةٌ عنْ خَاتَمٍ صَغِيرٍ مِنَ الذَّهَب، مُقَابل كلِّ كِذْبَة!

فَقَالَ «قنديل» وهو يَضْربُ الهوَاءَ بِيَدِه: إنَّ أمْرك غرِيبٌ حَقًّا أيُّها المارِدُ.. لكنْ.. ليْسَ هُنَاكَ مَفرٌّ مِنْ خَوْضِ التَّجْرِبَة معك..

جَاءَ صَوْتُ «كذاب» وقدْ عَاوَدَته رَغْبَتُه فى الابتسَامِ قَائِلاً:

- أتُحِبُّ أنْ تَعْرِفَ بَاقِى مَزَايَا العَمَلِ مَعِى..؟

- بالطَّبْع.. هيَّا.. اسْمَعْنِى..

فسَارَ «كذاب» بضْعَ خطوَاتٍ مُبْتعِدًا عَنْ «قنديل» وَهُوَ يَقُول:

- إذَا أثْبت كَفَاءَتَكَ فِى العمَلِ مَعِى، أقصِدُ فِى اخْتِلاَقِ الأكَاذيب ونشرِهَا بينَ الناسِ، سَوْفَ أجْعَلُ مِنْكَ مَلِكًا ذَا شَأْنٍ عَظِيم.. سَوْفَ أساعِدُكَ فى الوصُولِ إلى عَرْشِ جَزِيرة الأَحْلاَم.. تلكَ الجَزِيرَةُ الهَادِئَةُ فِى قَلْبِ المحيط.. لتكُونَ حَاكمها الأوْحَد!

وُلِدَ دَاخِلَ «قنديل» حِلْمٌ جَدِيدٌ.. كَبِيرٌ.. رُبَّمَا لَمْ يُدَاعِبْ خيَالَه قَبْلَ الآن.. لَكِنَّهُ وَجَدَ دَاخِلَ نفْسِهِ صَدًى وارْتِيَاحًا، فبرَقَتْ عينَاهُ بِبَرِيقِ الفَرْحَةِ والسَّعَادَة.. قَالَ «كذاب» مُبْتسِمًا: مَاذَا قُلْتَ يَا مَوْلاى الملِك.. «قنديل»؟!

وَلَمْ يَسْتَطِعْ «كذاب» أنْ يَتمَالَكَ نفسَه مِنَ الضَّحِكِ، بينَمَا جَاءَ صَوْتُ «قنديل» نَاعِمًا حَالِمًا: اتَّفَقْنَا يَا كَذَّاب..

ثُمَّ تَذكَّرَ شَيْئًا كَادَ أنْ يَنْسَاه.. فَقَال: لَكِنْ.. و..

فَقَاطَعَه «كذاب» مُتَسَائِلاً: لكنْ مَاذَا..؟

- إننِى بحَاجَةٍ إلى بعْضِ المَالِ.. فَأنَا مَدِينٌ لصَاحِبِ العِمَارَةِ بإيجَارِ ثَلاَثَة أَشْهر.. وَأيْضًا أحْتَاجُ بعْضَ المصَارِيف.. فهَلْ يُمْكِنُكَ إقْرَاضِى بَعْضَ المَالِ أقومُ بِرَدِّهِ لكَ حينَ مَيْسَرَة..؟

فَقَالَ «كذاب» بسُرْعَة : بِكُلِّ سُرُور !

ثُمَّ مَدَّ يَدَه الضَّخْمَةَ بمَبْلَغٍ مِنَ المالِ، لم يدْرِ «قنديل» منْ أَيْنَ أتى بِهِ أَوْ أَخْرَجَه.. ثُمَّ قَال:

– أَخْبِرْنِى إذَنْ.. مَا هِىَ أَوَّلُ كِذْبَةٍ سَتَقُومُ بنَشْرِهَا بينَ النَّاس؟

فَكَّر «قنديل» قليلاً قَبْلَ أَنْ يَقُولَ: لَمْ أفكرْ فِى هَذَا الأَمْر.. أهناكَ كِذْبَة مُعَينة تُرِيدُ مِنِّى نَشْرهَا..؟ سَأَكونُ تَحْتَ أَمْرِكَ بِكُلِّ تَأْكِيد!

فقَال «كذاب» ضَاحِكًا: لا.. لا.. سوفَ أتركُ لَكَ هَذَا الأَمْرَ تَمَامًا.. المهِمُّ عِنْدِى أَنْ تجتهِد فى اختِلاقِ الأَكَاذِيبِ ونَشْرِهَا بينَ النَّاس.. سأَكْتَفِى بمُرَاقبتكَ مِنْ بَعِيد!

فَقالَ«قنديل» مُنْهِيًا اللِّقَاء: أَتُرِيدُ مِنِّى شَيْئًا آخرَ..؟

فَقَالَ «كذاب» بسُرْعَةٍ: أُرِيدُكَ أَنْ تأْمُرَنِى بالعَـوْدَةِ إلى الخاتَم.. فأَنَا لاَ أَسْتَطِيعُ العوْدَةَ إلاَّ بأمْر مَنْ يَمْلِكُ الخاتَم.!

فأَوْمأَ «قنديل» برَأْسِه مُبْتَسِمًا، ثُمَّ أَمَرَه بالعَوْدَةِ إلى الخاتَم، فتضَاءَلَ حَجْمُ كُتلةِ الدُّخانِ البيضَاءِ تَدْرِيجيًّا، ثُمَّ تَحَوَّلَتْ إلى خَيْطٍ رَفيعٍ مِنَ الدُّخَان، انسَابَ فِى سُهُولَةٍ وَيُسْرٍ إلى دَاخِلِ الخَاتَمِ عَبْرَ ثُقْبٍ دَقِيقٍ جدًّا بجَانِبه!

ثُمَّ وَقَفَ «قنديل» وحْدَه وَسَطَ الظَّلاَم..

لمعَت عَيْنَاه ببريقٍ غَرِيب؛ وحُلْم جَدِيدٍ وُلِدَ مُنْذُ دَقَائِقَ قَلِيلَة، مَعَ أَمَلٍ فِى تحقِيقِ كُل مَا طَافَ بِخَيَاله مِنْ أحْلاَمٍ سَابِقَة، دُونَ أَنْ يُفَكِّرَ فى أَنْ

يقِفَ مَعَ نَفْسِهِ لِلَحظاتٍ، ليُوَجِّه لَهَا سُؤالاً قَدْ يكُونُ صَعْبًا: إذا كَانَ هَذا هُوَ الحلْم.. فهلْ هَذا هُوَ الطَّرِيق..؟!

كَانَ عَلى «قنديل» أنْ يعودَ إلى غُرْفته، حيثُ خَبَّأ خَاتمهُ الثَّمينَ فِي مَكَانٍ آمِن، ثم خرجَ منهاَ بسُرْعَة، بعْدَ أنْ أحْكَمَ إغْلاَقَ بَابِهَا، بَحَث بعيْنيهِ عَن الحَاجِّ «متولى» صاحبِ العمَارة، وجَدَه جَالِسًا أمَامَ مَقْهَى قَرِيب، سَلَّمَه ورقةً ماليَّةً فِئَةَ المائة جنيه، هى قِيمَةُ الإيجارِ المتأخرِ عَلَيْه.. فشكرهُ الرجُلُ الطَّيِّب، طَالِبًا مِنْهُ أنْ يلْتمِسَ له العَذْرَ فِى إلحَاحِه بالمطَالبَةِ بالإيجارِ المتأَخِّرِ، بسببِ مُرُورِهِ بضَائِقَةٍ ماليَّة!

ثم وَدَّعَ الحَاجَّ «متولى»، وعَاوَدَ «قنديل سَيْره فِى الشَّارِع، لِكَىْ يَدْخُل إلى مَطْعَم يعرفُ صَاحِبَه جيِّدًا.. كَانَ جَائِعًا.. لكنه فُوجِىءَ بِيَدٍ قوِيَّةٍ تُمْسِكُ به عندَ مَدْخَلِ المطْعَم، إنه صَاحِبُ المطْعَم:

- لَنْ تَدْخلَ هُنَا يا «قنديل» !

فَقَالَ «قنديل» فِى بُرُودٍ شَدِيدٍ: إنَّنِى جَائع.. وهَذَا مَكَانٌ عام يَدْخُلُه جَمِيعُ النَّاس.. وَلاَ يُمْكِنكَ أنْ تمنعَ عَنْه أحَدًا!

فقالَ صاحبُ المطْعَم ضَائِقًا: إنَّكَ بِلاَ عَمَلٍ.. وليسَ معَكَ نُقُود.. كَمَا أنَّكَ مَدِينٌ للمَطْعَم بأكْثَر مِنْ.. و..

فَقَاطَعَه «قنديل» قائلاً: لقد وَجَدت العمَلَ.. ومَعِى النُّقُود.. وسَوْفَ أُسَدِّدُ كُلَّ مَا عَلَيَّ مِنْ دُيُون!

فتراخَتْ يدُ صَاحب المطْعم عَنْ «قنديل»، ثم أفسَحَ له الطرِيقَ قائلاً:

- سَوْفَ نَرَى.. ادْخُل!

وكَانَ عَلى «قنديل» أَنْ يَبْدَأَ عَمَلَه.. أَقْصِدُ أكَاذِيبَه.. لَقَدْ تَحَيَّرَ فى أَمْرِه: بِأَىِّ الأَكَاذِيبِ يَبْدَأ..؟ لَمْ يَسْتَغْرِقْ وَقْتًا طَوِيلاً فِى التَّفْكِير، فَلَيْسَ أَيْسَرُ عَلى النفوسِ الضَّعِيفَةِ مِنَ اخْتِلاقِ الأَكَاذِيبِ وَنَشْرِهَا!

وَقَفَ أَمَامَ تليفُون عَام.. تأَكَّدَ مِنْ أنَّه يَقِفُ فى أَحَدِ أَكْبرِ مَيَادِين العَاصِمَة، دَسَّ يَدَه فِى جَيْبِ سِرْوَاله، أخرجَ قِطْعَةً نقديَّةً مَعْدَنية وضعَهَا فِى التليفُون، ضَغَطَ ثَلاَثَةَ أَرْقَامٍ مَعْرُوفة للجَمِيع، وَضَعَ السَّمَّاعَةَ على أُذنه.. وَهَمَسَ:

– آلو .. أَنَا فَاعِل خَيْر.. أُحَذِّرُكم مِنْ وُجُودِ قُنْبُلَةٍ بالمَيْدَانِ.. سَوْفَ تَنْفَجِرُ بعْدَ نصْفِ سَاعَةٍ مِنَ الآن.. المَيْدَانُ يَزْدَحِمُ بالمَارَّة!

جَاءَه الصَّوْتُ على الطَّرَفِ الآخَرِ قَوِيًّا: مَنْ أَنْتَ..؟

وَكَانَ رَدُّ «قنديل» أَنْ أَعَادَ السماعَةَ إلى مَكَانِهَا..



لَقَدْ تَقَلَّصَتْ ملامحُ وجْهِهِ لِلحظَاتٍ أَلَمًا، رُبَّمَا أَحَسَّ بِشَيْءٍ مِنْ

تأْنِيب الضَّمِير.. ثُمَّ عَاوَدَ الابتسَامَ بسُرْعَةٍ شَدِيدَة.. دَقَائِقُ مرَّت.. ثُمَّ دَوَّى فِى هُدُوءِ المِيْدَانِ أَصْوَاتُ أبْوَاقِ سيَّارَاتِ شُرْطَةِ النَّجْدَة، وكَأَنَّهَا تُحَذِّرُ مِنْ خطرٍ قَادِم، بَدَا الذُّعْرُ والهَلَعُ عَلى وُجُوهِ المارَّة، وسُرْعَانَ مَا امْتَلأَ الميدَانُ بالعَشَرَاتِ مِنْ سَيَّارَات الأمْنِ والشُّرْطَة والدِّفَاع المدنى والمطَافِىء.. مَعَ العدِيدِ مِنْ خُبَرَاء التعامُلِ مَعَ المفَرْقَعَات، الَّذِينَ بَدَأُوا عَمَلَهم بسُرْعَةٍ مُذهِلَة؛ وَذَلِكَ بإخْلاَءِ الميْدَانِ مِنَ المدنيين، ثُمَّ قَامُوا بحَمْلَةِ تفتيشٍ وَاسِعَة؛ لِكُلِّ الأَمَاكِنِ الَّتِى يُحْتَمَلُ وَضْعُ القُنبُلَةِ بِهَا..

لَمْ ينتظِرْ «قنديل» حَتَّى تُكْمِلَ القوَّاتُ عَمَلَهَا، بَلْ أسْرَعَ مُبْتَعِدًا عَنِ المكَان، مُتَظَاهرًا بإتباع تعليماتِ رجَالِ الأمْن؛ الَّتِى جَاءَتْ عَبْرَ مُكَبِّرَاتِ الصَّوْت؛ تحملُهَا العَدِيدُ مِنْ سيَّارَاتِ الشُّرْطَة.

عَادَ «قنديل» إلى غُرْفَتِه، أخرجَ الخاتمَ بسُرْعَةٍ، مَسَحَ نَقْشَه السِّحْرِى، انبثقَتْ أمَامه كتلَةُ الدخَانِ الأَبْيَض، ثُمَّ تحوَّلتْ أمَامَه لِتكوِّنَ نفسَ الملامحِ الغرِيبَة، لِذَلك المَارِد الهَائِلِ حَجْمًا.

وكَانتْ مُفَاجَأة!

فعندمَا اكتملَ ظهورُ جسْمِ المَارِد، أمَامَ عَيْنى «قنديل» اهتزَّ المبنَى بقُوَّةٍ وعُنْفٍ، بعدَ أن ارْتَطَمَت رَأْسُ المارِدِ بسقفِ الغُرْفَةِ.. فصرخَ بِقُوَّةٍ وعُنْفٍ مُتَأَلِّمًا.. وجَاءَ صوتُه غَاضِبًا: آه.. اللَّعْنَة.. مَا هذَا المكَانُ الضَّيِّق..؟!

كَانَ واضِحًا أنَّ المارِدَ لَمْ يَنْتبه للسَّقفِ أثناءَ اكتمَالِ ظُهُوره، ولَمْ يكُنْ أمَامَ المارِدِ مِنْ بُدٍّ سِوَى الجلُوس عَلى أرضِ الغُرْفة.. فجلسَ بعدَ أنْ حطَّمَ أرِيكةً خَشَبِيَّة، سَاقهَا سُوءُ حَظِّهَا إلى أسفَلِ المارِد.. قَال «قنديل»

فِى بُرُود: لا تغْضَبْ .. فَلَسْتُ مُسْتعِدًّا للخُرُوجِ إلى سَطْح العمارَة كُلَّما أَردت مُحادَثتَكَ!

فَقَال «كذاب» وهو يَتحَسَّسُ رأْسَه: مَاذا هُنَاك ..؟ هَلْ بدأْتَ عَملك؟؟

فَقَالَ «قنديل» بثِقَةٍ: نعم.. سوف أقصُّ عَليكَ كُلَّ مَا حَدَث!

وَحَكَى «قنديل» كُلَّ شىءٍ للمَارِد، وَسط نَظرَاتِ الفرْحَةِ والاسْتِحْسَانِ مِنْه، ترتسِمُ عَلى شَفتيْه ابتسامَةٌ خَبِيثَةٌ.. وعندمَا انتْهَى «قنديل» مِنْ حِكَايَتِه، قَالَ الماردُ بسُخْرِيَةٍ: أهَذِه هِىَ كِذْبَتُكَ الأُولى .. ؟!

فرَمَقَه «قنديل» بدَهْشَةٍ قَائِلاً:

– لَقَد اتَّفَقْنَا أنْ تَكُونَ كِذْبَةً بَيْضاءَ.. لا تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَع!

فَضَحِكَ «كذاب» بقوَّةٍ وَهُوَ يقُول:

– هَلْ صَدَّقْتَ أنَّ هُنَاكَ كَذِبًا أَبْيَض.. ؟ لاَ بأْس.. وَاضِحٌ أَنَّكَ بَدأْتَ عَملَكَ بِهمَّةٍ وَنَشَاط.. وسوْفَ تأخذُ أجْرك فَوْرًا..

وَدَفَعَ الماردُ إلى «قنديل» بسِوَار.. تَأَمَّله «قنديل» بمرَحٍ وهُوَ يقُولُ:

– ذَهَب.. ذَهَب.. مَا أجْمَلَ الذَّهَب!

تَأَمَّله «كذاب» مُبْتسِمًا، نفسَ الابتسَامَةِ الخَبِيثة.. وَوَاصَلَ «قنديل» صَيْحَاتٍ تدلُّ على الإعْجَابِ بالسِّوَار.. وهُوَ يقُول: أَشْكُرَكَ يا «كذاب».. أَشْكرك.. سوفَ أخرجُ الآنَ إلى أكبرِ مَحلاتِ الصَّاغة لِكَىْ أَبِيعَه..

ثُمَّ فَكَّرَ قَلِيلاً.. قَبْلَ أنْ يقُول: لاَ.. لنْ أَبِيعَه الآن.. سوفَ أدَّخِرُ كُلَّ أجْرِى مِنَ القِطَعِ الذَّهبِيَّة، لكىْ أبيعهَا دُفْعَةً وَاحِدَة.. حتى أُصبحَ أغْنَى الأغْنِيَاء فِى هَذِه المدِينَة.!

فأومَأ له «كذاب» مُسْتَحْسِنًا.. ثُمَّ قَال: هَلْ فكَّرت فِي الكِذْبة التَّالِيَة..؟

فَقَال «قنديل» وهُوَ يَلْهُو بالسِّوَار: لاَ.. لكنِّي سَأَجِدُ حَتْمًا كِذْبَةً جَدِيدَةً!

فَقَال «كذاب» وهو يتأمَّله بخبْثٍ: كُلَّمَا نشِطتَّ فِي الكَذِب.. أقصِدُ فِي العَمَل.. ازدَادَ دَخْلُكَ مِنَ القِطَع الذَّهَبِيَّة!

فضحِكَ «قنديل» بقوَّةٍ.. قَائِلاً: مَعَكَ حَقٌّ يَا «كذاب».. سَوْفَ أنْشَطُ وأنْشَطُ وأَنْشَطُ، اسمعْ.. أعرِفُ أنَّكَ لاَ تستَطِيعُ البقاءَ خَارِجَ الخَاتَمِ لِوَقْتٍ طَوِيلٍ.. هيَّا.. عُدِ الآنَ إلى خَاتَمِكَ.. لِكَيْ أَسْتَلْقى على فِرَاشى.. وأبْدَأَ فِي التفكيرِ فِي كذبَةٍ جَدِيدَة.. ولسَوْفَ تكُونُ مُدَوِّيَةً!!

٣

قطعَ التليفزيون بَرامِجَه العَادِيَّةَ، ليذيعَ هَذا البَيَان:

- بنـاءًا عَلى اتـصَالٍ هَاتِفى منْ مَجْهُول، أَبْلَغَ فيـه عَنْ هُبُوطِ كَائِنَاتٍ فَضَائِية بَواسِطَةِ أطبَاقٍ طَائِرَة، بمنْطِقة جَنُوبي شَرْقى القَاهِرَة، سَارعَت قُوَّاتٌ مِنَ الجيْشِ بكَامِلِ أَسْلِحَتها وَعتَادِهَا إلى المنْطِقة وَقَامَت بتَمْشِيطِهَا، وتأكَّدَت مِنَ كَذِبِ البَلاَغ.. ووزارَةُ الدِّفاع إذْ تحذِّرُ مِنْ خُطُورَةِ مثْل هَذه الشَّائعَاتِ المغْرِضَةِ، الَّتى تُسببُ الفوْضَى والذُّعْر لَدَى عَامَّةِ المواطِنين؛ لَتَهيبُ بالمخْلصِين من أبْنَاءِ الوطنِ الإبْلاَغ عنْ مُرَوِّجِ تِلكَ الشَّائعَات، حَتى ينَالَ العِقَابَ المنَاسِب!

وكانَتْ هَذِه هىَ الكِذْبَة التَّاليَة «لقنديل»، الَّذى سَعِدَ كَثِيرًا لتَأْثيرهَا المدوِّى.. وسُرْعَانَ مَا اسْتحضرَ المارِدَ، ونَالَ مِنهُ أجْرَهَا الذِى كانَ عبارةٌ عن خَاتَم صَغير، قَامَ «قنديل» بوضْعِه مَعَ السِّوَارِ الكَبِير، فى صُندوقٍ خَشَبى أَعَدَّه خِصِّيصًا ليدَّخِرَ فيه ذَهَبَه، ثُمَّ خَرَج مِنْ غُرْفَتِه.. ربمَا ليفكِّرَ فِى كِذْبَةٍ جَدِيدَة!



أصبحَ «قنديل» فى الشَّارِع، فُوجِئَ بِصَبِىٍّ صَغِيرٍ يَبيعُ الصُّحُفَ وهو يُنَادِى: اقرأ الحادِثَة.. اقرأ الحادِثَة!

اقتربَ منه «قنديل» فصَاحَ الصَّبى:

– حَادِثَة السَّطْو.. اقرأ حَادِثَةَ السَّطْو!

وكَانتْ هَذه الكلماتُ كَفِيلَةً بإثارَةِ فُضُولِ «قنديل»، فاشْتَرى الصَّحِيفَةَ.. وكانت تلكَ الحادِثَةُ تتلخَّصُ فِى قيام أَحَدِ الأشْخَاصِ بالسَّطْوِ عَلى أَحَدِ محلاَّتِ السُّوبر مَارْكت الشَّهِيرة، تحتَ تَهْدِيد السِّلاَح، وقامَ بالاستيلاءِ عَلى مَبْلغٍ كبيرٍ مِنَ المالِ.. وَمَعَ الأَسَفِ لم يتمكنْ رجَال الشرطَةِ منْ تَحْدِيدِ هَوِيَّتِه..

وَتَفَتَّقَ ذِهْنُ «قنديل» عَنْ فكْرَة، رَفرَفَ لَهَا قلبُه فَرَحًا..

فكرةٌ سوفَ تمكِّنه مِنَ الانتقَامِ منْ إنْسَان، اعتقَدَ أَنَّهُ ظَلَمَه فِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّام، عندمَا قَامَ بِطَرْدِه مِنْ فُرْنِه الآلى..

اتجَهَ «قنديل» مُسْرِعًا إلى أقربِ تليفُون، ووَضَعَ بِهِ قطعَةً مَعْدَنيةً نقديَّةً.. طلبَ نَفسَ الأرقَامِ الثَّلاثة.. جَاء صوْتٌ علَى الطَّرَفِ الآخرِ:

– معَكَ شُرْطةُ النَّجْدَة.

هَمَسَ «قنديل»: أُريدُ الإبْلاغَ عَنْ شيءٍ.. خَاصٍّ بِحَادِثَةِ السَّطْو..

فَقَالَ الصَّوتُ: مَنْ أنْتَ.. وَمِنْ أَيْنَ تَتَكَلَّم..؟

فقَالَ «قنديل» بشكْلٍ أَشَدَّ هَمْسًا: لايهم مَنْ أنَا.. المهمُّ أننِى أُريدُ الإبلاغَ عنْ ذَلكَ الشَّخص الذِى تَبْحثُونَ عنه.. الذِى قامَ بالعمَليَّةِ كُلِّهَا..

فجَاء صوتُ الشُّرْطى عَلى الطَّرَفِ الآخرِ بلَهْفَة:

– أسمعُكَ بوُضُوحٍ.. تَكلَّم.. مَا اسْمُه..؟

فقَالَ «قنديل»: اسمُهُ «مدبولى العسكرى».

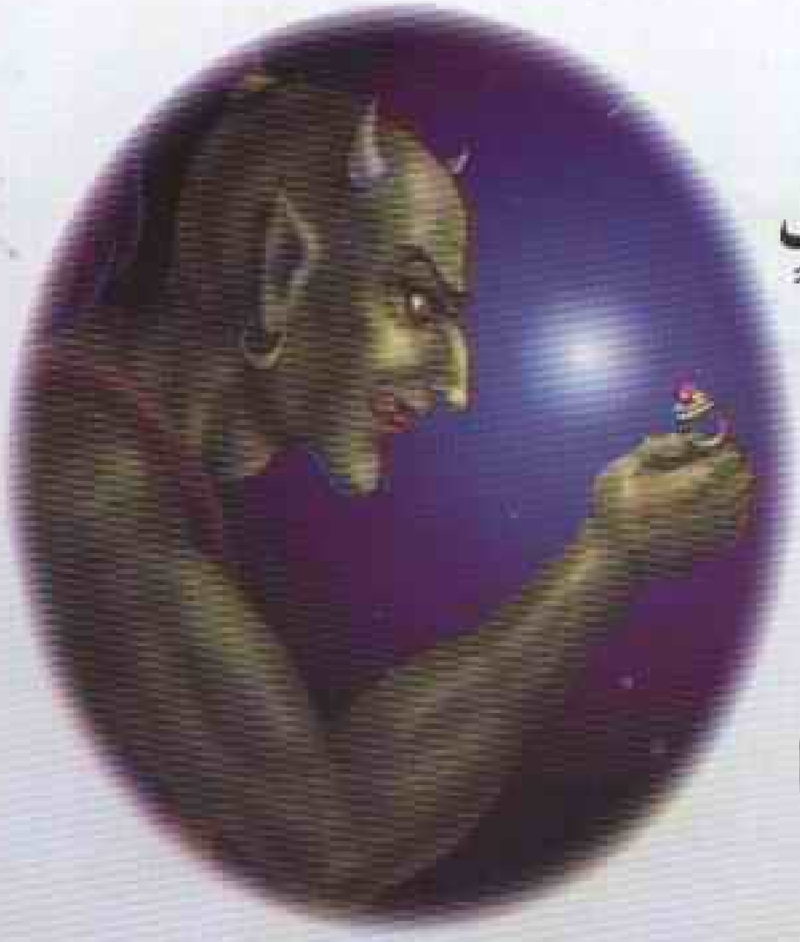
سَأَلَ الشُّرْطيُّ بسُرْعَة: أتعرفُ عُنْوَانه..؟

فقَالَ «قنديل» بصوتٍ يَفيضُ سَعادة: بكُلِّ تأكِيدٍ أعْرِفُه.. اسْمَع.

وهَمَسَ «قنديل» بعنوَانِ غَريمه، ثُمَّ وَضَعَ السَّمَّاعَةَ وواصَلَ خُطُوَاتِه مُبْتعِدًا عَنِ التليفون.. رُبَّمَا أَحسَّ لِتوِّهِ براحةٍ لأحْقَادِه التِى عَذَّبَتْهُ كَثِيرًا، وَدَفعَتْهُ مِرَارًا للانتقام مِنَ الرَّجُل..

وعندَمَا عَادَ «قنديل» إلى غُرْفته مُنْهكًا.. مُتْعَبًا.. رأى بعَيْنَى رَأسِه؛ ذَلِكَ المارِد «كذاب» وهُوَ يصْطَدِمُ بسقْفِ الغُرْفة للمرَّةِ السَّابعَةِ.. كَانَ وَاضِحًا جِدًّا أنه لا يتعلَّمُ مِنْ أخْطَائه، جَلَسَ بصُعُوبةٍ بَالغَةٍ بعْدَ أنْ حطَّمَ العَدِيدَ مِنْ قِطَعِ الأثَاث.. تَأَلَّمَ «كذاب» بشِدَّة.. ثم قَالَ بعدَ أنْ سَمع





مِنْ «قنديل» مَا حَدَث: لَقَدْ قمتَ اليومَ بعملٍ عَظيم: أوْقعْتَ بَرِيئًا فِى وَرْطَةٍ قَدْ لايَسْتطيعُ الخرُوجَ مِنْهَا..

ثُمَّ ضَحِكَ بفرحٍ وَسَعَادةٍ.. وَقَالَ: إنّكَ كَذَّابٌ نَشِيطٌ يا «قنديل».. وَتَسْتَحِقُّ أجْرَك الَّذِى اتَّفقْنَا عَلَيْه.. خَاتَمٌ مِنَ.. الذَّهب!

ثُمَّ ضَحِكَ بِقُوَّةٍ أكبر.. وهُوَ يُقُولُ: الذهبُ الأَصْفرُ يا «قنديل».. الَّذِى تُحِبُّه.



قَالَ «كذاب» وهو يَتَحَسَّسُ رأْسه، بعْدَ ارْتِطامهَا بسقْفِ الغُرْفَة للمرَّةِ الحادية عشرة:

– مَاذا تُريدُ مِنِّى .. ؟

– مَا رأيكَ فِى أزمَةِ البَطَاطِسِ الَّتِى أثَرْتُهَا أَخِيرًا..؟

– عَلمتُ أنكَ أبْلغتَ عَنْ إصَابتهَا بفَيْرُوسٍ هُرْمُونى!

– لَقَدْ أحْدَثَتْ تلكَ الأكذوبَةُ دَويًّا هَائِلاً فى الوسَطيْنِ المحلِّى والعَالَمى.

ارتسَمت نفسُ الابتسَامةِ الخبيثةِ عَلى شَفَتَى «كذاب».. وَهُوَ يقُول:

– وكَانت خُسَارةُ المزَارِعينَ بالملايين.. لَقَدْ أثبت كفاءَةً كبيرةً يا «قنديل».. حَتَّى أصْبَحْتَ أكْبر كذاب عَلى مُسْتوى العَالم!

– لكن.. و ..

– ليسَ هناكَ لكن.. لقد أصبحَ لديكَ صُنْدوقٌ كَبير يمْتلئُ لآخِرِه بالخَوَاتِمِ الذَّهَبِيَّة.

- لَمْ أَقْصِدْ هَذَا.. أقصِدُ الجزءَ الثانِى مِنَ اتِّفاقِنَا..

- لاَ أذكُرَ شيئًا مِثْلَ هَذَا ..

- لَقَدْ وَعَدْتَ بأنْ تَجْعَلَنِى مَلِكًا على جَزِيرَةِ الأَحْلام.

- آه.. لاَ بَأْس ..

فَنَظَرَ إليْهِ «قنديل» مُتَسَائِلاً، ولكنَّ «كذاب» قال:

- يُمْكِنِنى حَمْلُكَ إلى الجزِيرَةِ الآن..

فانتصَبَ «قنديل» وَاقِفًا فِى سَعَادةٍ.. وَهُو يَقُول:

- هَيَّا بنَا.. لكنْ.. كيفَ سَنُسَافِرُ إلى هُنَاك..؟

فَصَفَّقَ «كذاب» بيَدِيْه، فَظَهَرَ أمَامهُمَا بِسَاطٌ عَجِيبُ الشَّكْل، أَشَار إليه المارِدُ ضَاحِكًا وهُوَ يَقُول: هَذَا هو البسَاطُ الصَّارُوخى.

تأَمَّله «قنديل» بدَهْشَةٍ، وقَال: كيفَ يُمْكننا السَّفر به .. ؟

فَقَالَ «كذاب» وهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَقِفَ: سَوْفَ تَرَى ..

وعندمَا اكتمَلَ وُقُوفُ «كذاب»، ارتطمَتْ رأْسُه بسقْفِ الغُرفةِ بِشِدَّة، فصرَخَ مُتألمًا.. خُيِّلَ لـ «قنديل» أَنَّ المبْنَى اهتزَّ بعُنفٍ وَأَنَّ السَّقْفَ تَصَدَّعَ مِنْ هَوْلِ الصَّدْمة.. قَالَ «قنديل» بشَمَاتَةٍ:

- إلى مَتَى ترتطِمُ رَأْسُكَ بسقْفِ غُرْفتى..؟

فَقَال «كذاب» وهو يُزَمْجِرُ فِى غيْظٍ هَائِلٍ:

- لاَبُدَّ لى مِنْ تَحْطِيم هَذَا السَّقْفِ اللَّعِينِ يَوْمًا.

فقال «قنديل» بتَحَدٍّ: لَنْ أدعَكَ تفعَلُهَا.

فَرمَقه «كذاب» بغضَبٍ، وراحَ يُعِدُّ البِساطَ الصَّارُوخى للعَمَل..

قَالَ وَهُوَ يَضْغَطُ أسْنَانه بِقُوَّة:

- هيَّا بِنَا.. يَجِبُ أنْ نَصِلَ إلى جَزِيرَةِ الأحْلاَمِ قَبْلَ الفَجْر.. حَتَّى نتفَادَى مُضَايقاتِ رجَال الدِّفَاعِ الجوِّى..

فَقَالَ «قنديل» بِصَبْرٍ نَافِدٍ: أنَا مُسْتعِدٌّ تمَامًا..

وخِلالَ دَقَائقَ أصبحَ البِسَاطُ جَاهِزًا، بعدَ أنْ رَكبَه «قنديل» مَعَ «كذاب»، الَّذى قَامَ بتَشْغيلِ أجْهِزَته.. وسُرعَان مَا انْطلقَ البسَاطُ الصَّاروخى متجَاوِزًا ضِيقَ النَّافِذَة، بشكْلٍ أذْهَلَ «قنديلاً» وَأَلْقَى بِهِ فِى بحْرٍ هَائِلٍ منَ الحيْرَة.. قَالَ «قنديل» وسطَ دهْشَتِه:

- مَاذَا سيحْدُثُ هُنَاكَ.. ؟

- سَوْفَ تَلْتَقِى بالأَمِيرةِ القَنَّاصَة

- مَنْ هِىَ تلكَ الأَميرَة..؟

- إنَّهَا ابْنَةُ الملِكِ السَّابِقِ للجَزِيرَة.. تُوُفِّى والدهَا مُنْذُ شُهُور.. وهِىَ الوريثَةُ الوحِيدَةُ للعَرْش.. ولا يُمكنها اعْتلاَءَ العَرْش - كَمَا يَقْضِى دُسْتُورُ الجَزِيرَة - لِكَوْنِهَا فَتَاة.. وَلَيْسَ أمَامَهَا سِوَى اخْتِيَارِ زوْجٍ مُنَاسِب.

- وَأنَا الزوجُ المناسِب.. ؟

- أعْتَقِدُ ذَلِكَ.. إذَا نَجَحْتَ فِى اجْتيازِ عِدَّةِ اخْتبارَات..وَأَوَّلُ هَذِه الاختبَارَات.. سَيكُونُ سِبَاقًا مَعَ الأميرةِ فِى مَيْدَانِ الرِّمَايَة.

- سِبَاقٌ فِى الرِّمَايَة..؟

– إنَّه سِبَاقٌ تُقِيمُه الأَميرةُ القنَّاصَةُ لِكُلِّ مَنْ يتقدَّمُ لِطَلَب يَدِهَا.. وَهِى مَاهِرَةٌ جِدًّا فِى هَذِه الرِّيَاضَة.. وقدْ سَبَقَ لَهَا الفَوْزُ فِيه على المئَاتِ مِنَ الشَّبَاب.. الَّذِينَ دَاعبَ خيَالَهُم حُلْمُ الاقتِرانِ بِهَا.

تعقَّدَت مَلَامِحُ «قنديل» وهُوَ يَقُول: لنْ أفُوزَ أنَا أيْضًا فى هَذَا السِّبَاق.. لأَنَّنى لا أُجِيدُ تِلْكَ الرِّيَاضَةَ بَلْ لاَ أعرِفُ عَنْهَا شَيْئًا.

فَبَرَقَتْ عَيْنا «كذاب» وهُوَ يَقُولُ بِثِقَةٍ: لاتَحْمِل هَمًّا..سَوْفَ أسَاعِدُكَ..

اتجَه إليْه «قنديل» بكُلِّ كيَانِه : كَيْفَ ..؟

فَقَالَ «كذاب» بِبَسَاطَةٍ: سَوْفَ أكونُ إلى جِوَارِكَ فِى مَيْدَانِ الرِّمَايَة.. أضْبطُ لَكَ تَصْويبَكَ وَأفْسِدُ عَلى الأميرةِ تَصْوِيبَهَا.. وبِذَلِكَ تَفُوزُ عَلَيْهَا..

– قَدْ تَكْتَشِفُ الأميرةُ خِدَاعَنَا لَهَا..

فَقَالَ «كذاب» مُطْمئِنًا : لَنْ يَرَانى أحَدٌ سِوَاك.

– إذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلا بَأْس.. لكِنْ.. مَاذَا يَحْدُثُ بَعْد السِّبَاق..؟

– لاَ أدْرِى.. لأَنَّه لَمْ يَسْبِقْ لأَحَدٍ الفَوْز عَلى الأميرَة.

صَمَتَ «قنديل» دَقَائِق، تَأمَّلَ خَلالَهَا النُّجُومَ المتراصَّةَ فِى السَّمَاء، والَّتِى بَدَت للناظِرِ إليهَا كعُقْدٍ كَبِيرٍ مِنَ الماس، يَتَلأْلأُ بِقِطَعِه النَّادِرَة.. كَانَ جَمَالاً يسْلُبُ الألبَاب.. لَمْ يَنْتَبِه له «قنديل».. بَقِى دَاخِلَه سُؤَالٌ وَحِيدٌ يُطْفِئُ حَيْرَتَه، فوجَّهَه إلى مُرَافِقِه بِدُونِ أدْنى تَرَدُّدٍ:

– مِنَ أيْنَ عَرَفْتَ كُلَّ هذه المعْلُومَاتِ عَن جَزِيرَةِ الأحْلاَم.. رَغْمَ أنَّكَ حَبِيسُ الخَاتَمَ..؟!

- كنتُ هناكَ منذُ أسَابيعَ حُرًّا طَلِيقًا.. أَوْقَعَنى سوءُ حَظّى فِى طَرِيقِ سَاحِرٍ هِنْدِىٍّ قَدِيرٍ.. أجْبَرَنى عَلى الحيَاة دَاخِلَ الخَاتم، رَبطَ مَصِيرِى بمَصِيره وَحَيَاتِى ببَقَائِه. !

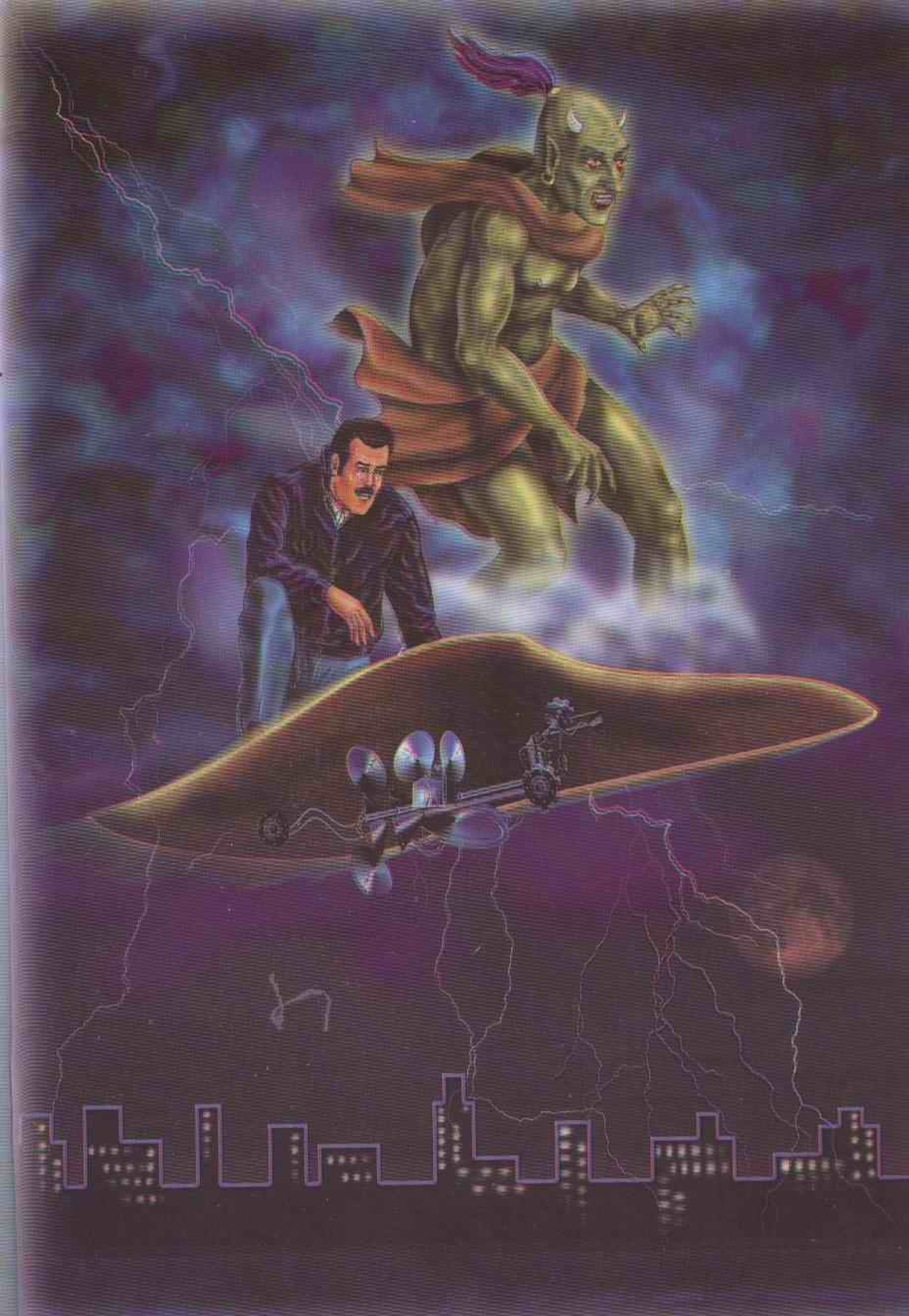
ثُمَّ تَنَهَّدَ بِحَرَارةٍ قبْلَ أنْ يُوَاصِل: لَقَدْ مَاتَ هَذَا السَّاحِرُ منذُ أيَّام، أثنَاءَ رحْلَةٍ للطَّيرانِ إلى بَلَدِكُم.. كَانَ يحبُّ السِّبَاحة ويهْوَى التِّجْوَال..

- لِكـنْ..كيفَ وَصَل الخَـاتَمُ إلى الشَّـارِعِ الجَانبى الَّـذِى وَجَـدتهُ أَنَا فِيه..؟

- بَعْدَ موْتِ السَّاحِرِ الهِنْدى، أحَال رجالُ المطَارِ كُلَّ مَا كَانَ مَعَه مِنْ مَصُوغَاتٍ وَمشْغُولاتٍ ذَهبيَّةٍ، بَعْدَ أنْ تَأَكَّدُوا مِنْ أهميتهَا الأَثَرِيَّة، إلى الدكتور «طلعت» الأَثَرِى المعْرُوف.. وكَانَ الخاتمُ مِنْ بينهَا بالطَّبْع.. تَأمَّلَه فِى بَادِىء الأمْر بِدَهْشَةٍ ثُم مَسَّ نَقْشَه، فَخَرجْتُ له.. خَافَ مِنِّى للحَظاتٍ، ثُمَّ هَدأَ فِى مَكَانِه بعْدَ أَنْ تَأَكَّدَ مِنْ أنَنى لَسْتُ إلا كَائِنًا عَادِيًّا مِنَ الدُّخَانِ الأَبْيَض.. طَلَبَ مِنِّى مُسَاعَدتَه فِى بعْضِ الأَعْمَال، فَأَخْبَرْته بأَنَّنِى لاَ أُجِيدُ شَيْئًا سِوَى الكَذِب.. فرفَضَ التَّعَاوُنَ مَعِى.. بَلْ وَأَلْقَانِى فِى الشَّارِعِ كَمَا رَأَيْتَ.. بعْدَ أَنْ اعتقدَ بِأَننى مَلْعُون. !

ثُمَّ زادَ مِنْ سُرْعَةِ بِسَاطِه الصَّارُوخِى وَهُوَ يَقُول:

- أعرِفُ أَنَّنى سَأَظَلُّ حَبِيسَ الخَاتَم.. لَكِنى لم أَنْسَ أَبَدًا المهمَّةَ التِى جئتُ مِنْ أجْلهَا إلى كوكَبِ الأَرْضِ.. وقد بدأتُ فِى تنفيذِهَا بالفِعْل.. وسوْفَ تُسَاعِدُنِى - أنْتَ - يَا «قنديل» عَلى إتمامِهَا. !



أحَسَّ «قنديل» برَعدَةٍ تَسْرِى فِى أوْصاله.. بعْدَ أنْ رَأى فِى عَيْنَى «كذاب» نظرَةً أخافتْه، رَآهَا مِنْهُ لأوَّلِ مَرَّةٍ.. سَمعَ «كذاب» يَقُولُ:

- سَوْفَ أصْنعُ مِنْ هَذا العَالم عَالمًا خَاصًّا بى.. له مُوَاصَفاتٌ أُحَدِّدُهَا بِنَفْسِى.. عَالَمٌ سَوْفَ تموتُ فِيه الحَقِيقَةُ.. وَتَعْلُو فِيهِ الأكَاذِيبُ.. حَتَّى يَتَحقَّق النَّصْرُ لكَوكبنَا البعيدِ عَلَيْه!

وَلَمْ يَجْرُؤْ «قنديل» عَلى النطقِ بِحَرْفٍ.. وَقَدْ أحَسَّ بالبِسَاطِ الصَّارُوخِى يُلامِسُ أرْضَ جَزِيرَةِ الأَحْلَامِ. !

٤

لَمْ يكُنْ «قنديل» مُسْتَمْتِعًا بالحيَاةِ فِى جَزيرةِ الأحْلَامِ، لم يكنْ عَلى اسْتِعدَادٍ للإحْسَاسِ بروعَةِ نَسِيمِهَا وعذوبَةِ هَوَائِهَا وعُلُوِّ جِبَالِهَا.. فقدْ كَانَ مَشْغُولاً جدًّا بأحْلَامِ الوُصُولِ إلى عَرْشِ الجزيرَة يَدْفَعُه أمَلٌ بَاهِتٌ مَرِيضٌ، فِى أنَّ لديْهِ القدْرَةَ عَلى القِيَامِ بأمْرِ شَعْبٍ بِأكْمَلِه، بجزيرَةٍ صَغيرةٍ فِى قلْبِ المحيط، تَتَمَتَّعُ بحكْمٍ ذَاتِى؛ بَعْدَ أن اسْتَقَلَّتْ منذُ سَنَوَاتٍ عَنْ سَيْطرةِ إحْدَى الدُّوَلِ الكُبْرَى !

وَتَمَّ تَحْدِيدُ مَوْعِدِ سِبَاقِ الرِّمَايَة، بينَ الأمِيرةِ القنَّاصَةِ وَ«قنديل».. وَمَعَ الأسَف.. لَمْ تكنْ مُبَارَاةً عَادِلَةً مُتَكَافِئَةً.. فَقَدِ استعَدَّت لَهَا الأمِيرةُ بِشَكْلٍ جَيِّدٍ، مِنْ خِلَالِ سَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ مِنَ التَّدْرِيبِ الشَّدِيدِ، واستعدَّ لَهَا «قنديل» بالمَارِدِ!

كَانَ «قنديل» بالفُنْدُقِ، عِنْدمَا اسْتعدَّ تمَامًا للمُبَارَاة، الَّتِى لَمْ يَبْقَ عَلى موْعِدِهَا إلاَّ القَلِيل.. أخرجَ خَاتمَه الأَثِير، مَسَّ نَقْشَه بهُدُوءٍ.. وسُرعَان مَا ظَهرَ المَارِدُ فِى شَكْلِ كُتْلَةٍ مِنَ الدُّخَانِ الأَبْيَضِ.. وكَانت مُفَاجَأة جَدِيدَةً «لقنديل» عندمَا اصْطَدَمَت رَأْسُ «كذاب» بسقْفِ الغُرْفَةِ مُحْدِثَةً دَوِيًّا. جَاءَ صَوْتُه مُتَألِّمًا: آه .. رَأْسِى تُؤْلِمُنِى. !

رَمَقَه «قنديل» بِنَظْرةٍ غَاضِبَةٍ، مُتَأَمِّلاً ذلكَ الكَائِنَ العَجِيبَ.. الَّذِى يَتَمتَّعُ بِغَبَاءٍ مُثِير.. ثُمَّ انفجَرَ ضَاحِكًا وَهُوَ يَقُولُ:

– لَقَدْ حَانَ مَوْعِدُ المسَابقة.

فَجَاء صَوْتُ «كذاب» وهُوَ يُدَلِّكُ رَأْسَه: أَنَا مُسْتَعِدٌّ تمامًا للخُرُوجِ مَعك.

فَقَالَ «قنديل» بعَجَلَةٍ: هَيَّا بنَا. !

سَأَلَ المَارِدُ بِسُخْرِيَةٍ: هَلْ سَتَذْهَبُ لمسَابقةِ الأَمِيرةِ بِهَذِهِ الثِّيَاب..؟!

فَقَالَ «قنديل» بِدَهْشَةٍ: نَعم.. لَيْسَ عِنْدِى غيرُهَا..

فَقال «كذاب» وهُوَ يَنْزَعُ عَن «قنديل» مَلاَبِسَه:

– هَذِه ثيابٌ لاَتليقُ بِخَطِيبِ الأَمِيرةِ القَنَّاصَة..سَوْفَ أُحْضِرُ لكَ غيرهَا..

ثُمَّ صَفَّقَ المارِدُ الدُّخَانى بيدَيْه، وسُرْعَانَ مَا ظَهَرتْ عليهمَا حُلَّةٌ مُلَوَّنَة، صُنِعَت بإتْقَانٍ شَدِيدٍ جِدًّا، وَزُيِّنَتْ بأبدَع النُّقُوشِ والرُّسُومَات، أُعْجِبَ بهَا «قنديل» كَثِيراً، فأَسْرَعَ إلى يَدِ «كذاب» ليخْتَطِفَهَا منه، لكنَّهُ أَبْعَدَ يَدَه عَن «قنديل» وَهُوَ يقُول:

– هُنَاك شىءٌ يجبُ أَنْ تَعْرِفَه عَنْ هَذَا الثوبِ السِّحْرِى!

دُهِشَ «قنديل» بِشِدَّةٍ.. سَأل: مَا هو ..؟ !

فَقَالَ «كذاب» مُبْتَسِمًا.. نَفْسَ الابتسَامَةِ الخَبِيثَة: هَذَا ثَوْبُ الكَذَّابين..؟!

فَكَّرَ «قنديل» قَلِيلاً.. ثُمَّ رَدَّدَ: الكَذَّابين.. ؟

ثُمَّ انْفَرَجَت أَسَارِيرُه بِسُرْعَةٍ غَرِيبَةٍ وهُوَ يقُول:

– وَمَاذَا فِى ذَلِكَ وَقَدْ أَصْبَحْتُ وَاحِدًا مِنْهُم..؟

فَقَالَ «كذاب» وهُوَ يقترِبُ مِنْ «قنديل»: سَوْفَ يتلاَشَى هذا الثَّوْبُ عَنْ جَسَدِكَ فَوْرًا.. إذَا نَطَقَ لِسَانُكَ بكلمَةِ حَق. !

تَوَقَّفَ «قنديل» مَكَانَه مُفكرًا.. قَالَ بِخَوْفٍ: لَنْ أَرْتَدى هَذَا الثَّوْبَ!

غَمَرَه «كذاب» بِنَظَرَاتٍ نَارِيَّةٍ وهُوَ يقُول: بَلْ سَتَرْتَدِيه !

ارتَعَدَت فَرَائِصُ «قنديل».. ثُمَّ وَاصَلَ «كذاب»:

– فَأنَا لاَ أَثِقُ بأَحَدٍ مِنَ الأَرْضِيين!

لَمْ يَجِدْ «قنديل» بُدًّا مِنَ ارْتِداءِ الثوْبِ، كَانَ كلُّ جُزْءٍ مِنْ جَسَدِه يَرْتَعِشُ بِقُوَّةٍ وَعُنْف، تذكَّرَ الأَمِيرَةَ القَنَّاصَةَ رَائِعَةَ الجمَال.. إنَّ كُلَّ الصِّعَابِ تَهُونُ فِى سبيلِ الزَّوَاجِ مِنْهَا، وَقَفَ أَمَامَ المرْآةِ، صَفَّقَ أَمَامهَا إعْجَابًا بِشَكْله، بعدَ أنْ جَعَلَ مِنه الثَّوْبُ أَمِيرًا وَسِيمًا فِى رَيْعَانِ الشَّبَاب.. صَفَّفَ شَعْرَه بِسُرْعَة..

جَاءَ صوتُ «كذاب» وهُوَ يسْتَحِثُّه عَلى الإسْرَاع، فالوقتُ يَمُرُّ فِى غير صَالِحِهمَا، أَخْبَره «قنديل» بأَنَّه جَاهِزٌ تمامًا.. وعِنْدَ إشَارَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنْ «كذاب» أغمَضَ «قنديل» عَيْنَيْهِ، ثُمَّ فَتَحَهُمَا بَعْدَ بُرْهَةٍ يَسيرةٍ.. ليجِدَ نَفْسَه فِى مَيْدَانِ الرِّمَايَةِ الملَكِى.. الخَاصِّ بالأَمِيرة!

وَمَرَّ الوقتُ سَرِيعًا، كَانَ «قنديل» خِلاَلَه؛ مَا يزَالُ غارِقًا فِى بَحْرٍ لاَ شطْآن له مِنَ الحيْرة، لَمْ يُفارِقْهُ منذُ تعرَّفَ عَلى «كذاب».. وسطَ دَهْشَةِ وإعْجَابِ جَمِيعِ الحَاضِرِينَ فِى المِيْدَانِ الملكِى، لِدِقَّةِ تصْويباتِه وَقُدْرَتِه غيرِ العاديَّةِ عَلى إصَابَةِ الهدَف.. حَتَّى انتهى اللَّقاءُ تَمامًا بفوْزٍ سَاحِقٍ له. !

وبِرُوحِ رِيَاضِيَّةٍ فَذَّة، اقْتربَتِ الأميرةُ مِنْ «قنديل»، حَيْثُ قَالت مُبْتَسِمَةً: أُهَنِّئُكَ عَلى الفَوْز.

صَافحهَا «قنديل» مُبْتَسِمًا.. هَمَسَت لَه الأَميرةُ:

– أنتَ الزوْجُ الذى حَلِمْتُ به طوَال حيَاتى!

لَمْ تَلْحَظ الأميرةُ أَنَّ هُنَاكَ كَائِنًا غرِيبًا يرْقُبُهُمَا، رَمَقَهَا «قنديل» بصَمْتٍ.. ثُمَّ وَاصَلت الأميرةُ:

– إنَّ لديْكَ إمكَانَات تَفُوقُ إمكَانَاتِ البَشَر. !

أحَسَّ «قنديل» بخوْفٍ، بَعْدَ أنْ لَمَسَ فِى كَلماتهَا إشَارةً إلى مُسَاعَدَة المارِدِ لَه.. سَأَلَ: مَاذا تَقْصِدِينَ..؟

فَقَالتِ الأَمِيرَةُ وَهِىَ تتأمَّلُ «قنديل»: أَقْصِدُ أَنَّكَ مَاهِر جِدًّا فِى الرِّمَايَة!

ثُمَّ سَارَت بِضْعَ خطوَاتٍ، وَجَدَهَا «قنديل» فُرْصَةً لِكَىْ يَهْمِسَ:

– «كذاب».. يُمْكنكَ العوْدَة إلى الخاتَم الآن!

ابتسَمَ «كذاب» فى سَعَادةٍ، قَالَ وهُوَ يهمُّ بالانصِرَاف:

– وأَنْتَ.. لا تنسَ الثَّوبَ.. ثَوْب الكذابينَ الذى تَرْتَدِيه!

ثُمَّ لَحِقَ «قنديل» بالأَمِيرةِ.. سَمِعَهَا تَقولُ: بَقِى سُؤَالُ أَخِير..

دَقَّ قَلْبُ «قنديل» بقوَّةٍ وَعُنف، رُبَّمَا كَانَ خَوْفًا مِنَ السُّؤَالِ القَادِم، أَوْ خَوْفًا مِنْ أنْ تَكْشِفَ الأَمِيرَةُ خَدِيعَتَه، وَقَفَتِ الأَمِيرَةُ فِي مُوَاجَهَتِه.. ابتسمَتْ لَه ابتسَامَةً عَذْبَةً ذَابَ لَهَا فُؤَادُه، قَالت:

– مَا رَأْيُكَ فِيَّ يا مَوْلَايَ القَنَّاص الرَّائع..؟

دُهِشَ «قنديل» لِهَذَا السُّؤَال، اسْتَبعَدَ تَمَامًا أَنْ يكُونَ اخِتبَارًا جَدِيدًا لَه.. فلَمْ يَنْطِق بحَرْفٍ.. قَالَتِ الأَمِيرَة: هَلْ أَنَا جَمِيلَةٌ فِي نَظَرِك..؟

أَرَادَ «قنديل» أَنْ يَقُولَ لَهَا: إِنَّهَا أَجْمَلُ فَتَاةٍ رأَتْهَا عَيْنَاه.. لكِنَّه تَذَكَّرَ ثَوْبَه السِّحْرِي المُلَوَّن.. ثَوْب الكَذَّابِينَ.. خَافَ إِنْ نَطَقَ بِهَذِهِ الحَقِيقَة؛ أَنْ يَزُولَ عَنْه الثوبُ ويتلاشَى.. تأمَّلت الأَمِيرةُ «قنديلاً» دَاعبَتْ بِيدِهَا خَصْلَةً مِنْ شَعْرِهَا الأَصْفَرَ النَّاعِمَ كَالحَرِير، فبرقَ فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ مُحْدِثًا زِلْزَالاً رَهِيبًا، هَزَّ كيَانَ «قنديل» المفعَم بالصَّمْت.. قَالتِ الأَمِيرَة:

– وشَعْرِي الذَّهَبِي.. أَتَرى أَنَّه جَمِيلٌ..؟

آن لـ «قنديل» أَنْ يتكلَّمَ بَعْدَ أَنْ طَالَ صَمْتُه، فَخَرَجَ صَوْتُه مُتْعبًا.. مُثْقَلاً بالهُمُوم والأَكَاذِيب.. قَال: أَنْتِ غيرُ جَمِيلَةٍ يَا مَوْلَاتِي!

رَمَقَتْه الأَميرةُ بِغضَب فِي بَادِىءِ الأَمْر، ثُمَّ تَأَمَّلَت كَلِمَاته، أَحَسَّت فِيهَا بُعْدًا جَدِيدًا لعينٍ خَبِيرةٍ فِي الحيَاة، تَرى الجمَالَ بِشكْلٍ مُخْتَلِف.. فابتسَمت سَعِيدةً وَصَاحَتْ به فِي فَرَح: فَهِمْتُ قَصْدك الآن!

نَظَرَ إِليهَا «قنديل» مُسْتعْطِفًا.. كَانَ قَلْبُه يَنْبُضُ بخَوْفٍ هَائِل، جَاءَ صَوْتُ الأَمِيرةِ سَعِيدًا: أَنتَ مِمَّن يُؤْمِنُونَ بِجَمَالِ الجَوْهَر.. أَنَا أَيْضًا





مِثْلك.. أُؤمنُ بجمَالِ وروْعَةِ الجوْهَر.. الرُّوح.. ولاَ أَهْتَمُّ كثيراً بِجَمَالِ المنظرِ الخَارِجى للإِنْسَان..

رَقصَ قلبُ «قنديل» فَرَحًا..

ثُم وَدَّعَتْه الأَمِيرةُ، عَلى وعْدٍ بِلقَاءٍ فى صَبَاح اليوْم التَّالى..

وَعَاد «قنديل» إلى الفُنْدُق، وَقَدْ تفجَّرَ دَاخِلَه ذَلِكَ الحلْمُ الَّذى وُلِدَ كَبِيرًا.. أَحَسَّ أَنه يقتربُ مِنْ تَحْقيقه بسُرْعَةِ البِسَاطِ الصَّارُوخى.. حُلْمُ أَنْ يُصبحَ مَلِكًا على جَزِيرةِ الأَحْلاَم.. أقبلَ اللَّيْلُ سَرِيعًا؛ ليَسْتَلْقِىَ «قنديل» عَلَى فِرَاشِه.. لَمْ يَغْمَضْ له جَفْنٌ أَبدًا فِى تِلكَ اللَّيْلة.. ظَلَّ يَتَقَلَّبُ طوَالَ اللَّيْل.. لَعَلَّه كَانَ يشعُرُ بِشَىءٍ مِنَ السَّعَادة، وربمَا كَانَ هناكَ خَوْفٌ هَائِلٌ يغْمُرُ كَيَانَه!

وَفِى صبَاحِ اليومِ التَّالى، أَحْضَر «قنديل» الخَاتَم مِنْ مَكَانِه.. مَسَّ نقْشِه، سرعَانَ ما خرجَ إليْهِ «كذاب»، ارْتَطَمَت رَأْسه بسَقْفِ الغُرْفَةِ للمرَّةِ العشرين .. تمالكَ نَفْسَه بِسُرْعَةٍ غَرِيبةٍ هَذِه المرَّة.. ابتسَمَ فى وجْهِ «قنديل» عِنْدَمَا رَآه.. نَفْسَ الابتسَامَةِ الخَبِيثَة.. ثم هَمَسَ:

- آن لحلْمى الكَبيرِ أَنْ يَتَحقَّق.!

دُهِشَ «قنديل» لتلكَ الكَلماتِ، نَظَرَ إليه مُتَسَائِلاً.. ثُمَّ وَاصَلَ:

- سَوْفَ أبدأُ مِنْ هُنَا السَّيْطَرة عَلى العَالَم.. عَلى كرَتِكُم الأَرْضِيَّة.. عندَمَا تَعْتَلى أنتَ عَرْشَ جَزيرَةِ الأَحْلاَم.

أَحَسَّ «قنديل» بقلْبِه يَنْقَبِضُ بِقُوَّةٍ.. قَالَ: مَاذَا تَقُول.. ؟



بَدَا «كذاب» وَكَأَنَّه لَمْ يَسْتَمِعْ لِسُؤَالِ «قنديل»، بَلْ قَال وعيْنَاه تَتَّقِدَانِ شَرًّا وحِقْدًا: جَيشٌ كَامِلٌ مِنَ المرَدَةِ الدُّخَانيينَ.. سَوْفَ يَبْدَءُونَ بالهُجُومِ عَلَى الأَرْضِ.. عندَمَا أبعَثُ إِليْهِم بإشَارَتى.. لِكى نعوِّضَ مَاخَسِرَه كَوْكَبُنَا البعِيدُ مِنْ مَوارِدَ وإِمْكَانَات. !

أَحَسَّ «قنديل» بخَوْفٍ هَائِلٍ.. جَاءَ صوتُ «كذاب» فِى قُوَّةٍ مُحَذِّرًا:

- سَتَظَلُّ مَعِى يَا «قنديل» حَتَّى النِّهَايَة.. أليسَ كَذلِكَ؟

- أنَا طوْع أمْرك ..

- سَتَكُونُ طَوْعًا لأمْرِى بإرادَتك أَوْ رَغْمًا عَنْك.. أَوْ أَجْعَلك تَلْحَقُ بالسَّاحِرِ الهِنْدِى اللَّعِين!

- السَّاحِرُ الهِنْدِى ؟!

- لَقَدْ وَقَعْتُ فِى عَدَدٍ مِنَ الأَخْطَاء، سَاعَدَتْ هَذَا السَّاحِرَ اللَّعِينَ فِى الإيقَاعِ بِى والسَّيْطَرَةِ عَلىّ.. ورغْم ذَلِكَ عَرَفْتُ كَيْفَ أَنْتَقِمُ مِنْه..

ثُمَّ تَأَمَّلَ «كذاب» أَثَرَ كَلِمَاتِه عَلى وجْهِ «قنديل» ثُمَّ واصَلَ كلامه:

- لَقَد قَتَلْتُه.. نَعَمْ قَتَلْتُه.. وسَوْفَ أَقْتُلُكَ أَنْتَ أَيْضًا يا «قنديل» إذا حَاوَلْتَ التَمَرُّدَ عَلَىَّ أَوْ مُخَالَفَةَ أَمْرِى. !

فَجَاءَ صَوْتُ «قنديل» وَهُوَ يَرْتَعِشُ خَوْفًا: لـ.. لَنْ .. أُخَالِفَكَ.

فابتسَمَ «كذاب» فى سَعَادَةٍ ثُمَّ سَمِعَا طَرْقًا عَلى بَابِ الغُرْفَة.. سَارَعَ «قنديل» بفَتْحِه، بَعْدَ أنْ وَجَدَ فِيه مَهْرَبًا مِنْ نَظَرَاتِ وكَلِمَات المارِد..

وَكَانَ الطَّارِقُ هُوَ أَحَدُ عُمَّالِ الفُنْدُق الذى أَخْبَرَهُ بأَنَّ هُنَاكَ سَيَّارة مَلَكيةً بانتظَارِه.لِنَقْلِهِ إِلى القصْرِ المَلَكِى..أَسَرَّ إليْهِ «قنديل» بأَنَّه سَيَكُونُ جَاهِزًا

خِلاَلَ دَقَائِق، ثُمَّ أَغْلَقَ البَابَ بعْدَ أنْ نَزلَ العَامِلُ.. فَكَّرَ «قنديل» كَثِيرًا فِى كَلِمَاتِ المَارِد.. ثُمَّ جَاءَ صَوْتُ «كذاب» هَادِئًا: هَلْ سَتَذْهَبُ لِلِقَاءِ الأَمِيرَة..؟

فَقَالَ «قنديل» بسُرْعَة: لاتَقْلَق.. لَقَدْ كَانَتْ فِكْرَةُ الثَّوْب السِّحْرى فِكْرَةً جهَنَّمِيَّةً حَقًّا.. لَنْ يَجْرُؤَ لِسَانِى أَبَدًا على النُّطْقِ بكَلِمَةِ حَق.. فَأنَا لاَ أُحِبُّ أنْ تَرَانى الأَمِيرةُ عَلى حَقِيقَتى.. عَارِيًا.!

ابتسمَ «كذاب» فِى سَعَادَة، وَقَال «قنديل» بِضِيق:

- عُدِ الآنَ إلى الخاتَم.. لِكَىْ أَسْتَطِيع الخرُوج لِلِقَائِهَا..

وسُرْعَانَ مَا تَضَاءَلَ حجْمُ المارد، حَتَّى اسْتَحَالَ إلى خَيْطٍ رَفِيعٍ مِنَ الدُّخَان، دَخَلَ فِى الخَاتَم.. أَعَادَ «قنديل» وَضْعَ الخَاتَم فِى مَكَانِه.. ثُمَّ أَحْكَمَ إغْلاَقَ غُرْفَتِه، وسَارعَ بالهبُوطِ بوَاسِطَةِ المِصْعَدِ وَسطَ تَحِيَّاتِ وإعْجَابِ النُّزَلاَء.. واسْتقلَّ سَيَّارَةً مَلكيَّةً فَارِهَةً سَارعَتْ بنَقْلِهِ إلى جَانبٍ مِنْ حَدِيقَةِ القَصْر الملكى، حَيْثُ كَانَتْ الأَمِيرةُ القَنَّاصَةُ بانتظَارِه، سَلَّمَتْ عَلَيْه بحَرَارَة.. ثُمَّ اصْطَحَبَتْهُ للجُلُوس، فِى رُكْنٍ هَادِئٍ مِنَ الحَدِيقَة.

وكَانَ جُلُوسُهُمَا على أُرْجُوحَةٍ لَطِيفَةٍ، شُدَّتْ بِحَبْلَيْنِ إلى شَجرَتَيْنِ كَبيرتَيْنِ مِنْ أشْجَارِ الحَدِيقَة.. تَحُفُّهُمَا نَسَائِمُ الرَّبيع العَذْبَة، الَّتِى رَاحَت تُدَاعِبُ شَعْرَ الأَمِيرَة، فَسَبحَ فِى الهوَاءِ وَكأنهُ سَلاَسِلٌ مِنَ الذَّهَب الخَالِص، تَغْمُرُهُمَا رَوَائِحُ الوُرُود وأَرِيجُ الرَّيَاحين، وحَفِيفُ أَشْجَارِ الزِّينَة وَرفَات أَجْنِحَةِ الفَرَاشَات الملوَّنة والطُّيُور.. جَاءَ صوتُ الأميرةِ رَقِيقًا حَانيًا: ما رَأْيُك.. ؟

قَالَ «قنديل» فِى خَوْفٍ وَوَجَلٍ: فيم.. ؟

افترَّ ثغْرُ الأَميرةِ عَن ابتسَامَةٍ عَذْبَةٍ رَائِعَةٍ.. أَجَابَتْ: فِى جَزِيرَتِنَا. !

أَرَادَ «قنديل» أَنْ يَقُولَ إنَّ كُلَّ مَا فيهَا رَائعٌ وَجَمِيل، وَهِىَ بِحَقٍّ تَسْتَحِقُّ اسمَ جَزِيرَةِ الأَحْلاَم.. لكِنَّهُ تَذَكَّرَ ثَوْبَهُ السِّحْرِى، فقالَ مُخَالِفًا الحَقِيقَة: إنَّهَا تَحْتَاجُ الكَثِيرَ مِنَ الجُهْد!

دُهِشَت الأَمِيرة، لكنهَا فَكَّرت فِى كَلِمَاتِه بعُمْقٍ أكْثر، أَحَسَّت أَنَّ وراءَهَا مَعْنًى حَقِيقيًّا يُمْكِنها فَهْمَه بَعْدَ عَنَاء.. فَقَالَت: إنَّنِى مُعْجَبَة بك.. بكُلِّ شَىْءٍ فيكَ.. كَلِمَاتُكَ القَلِيلَةُ الَّتِى تُعبِّرُ عَنْ تَفْكِيرٍ عَمِيقٍ.. صَمْتُكَ الذِى يُحَيِّرُنِى.. هُدُوء نَفْسِكَ الذِى يَدُلُّ عَلى حُبٍّ لِلسَّلاَم مَعَ الآخَرِينَ!

رَمَقَهَا «قنديل» بنَظْرَةٍ صَامِتَةٍ ومَلاَمِحَ لاَ تُعبِّرُ عَنْ أىِّ إحْسَاسٍ وشفتَيْنِ مُرْتَعِشتَيْنِ خَائفتَيْنِ مِنَ النُّطْقِ بكَلمَةِ حَقٍّ فَوَاصلَتِ الأَمِيرَةُ:

– أنتَ هَادِىءٌ جِدًّا.. وصَامِتٌ جِدًّا.. وَاثِقٌ مِنْ نَفْسِكَ.. وكُلُّ هَذَا: سَوْفَ يَجْعَلُ مِنكَ مَلِكًا عَظِيمًا لجَزِيرَتِنَا. !

يَشْعُرُ «قنديل» بفَرْحَة، وَقَدْ أَحَسَّ أنَّهُ يقتَرِبُ مِنْ تَحْقِيقِ حُلم حَيَاتِه.. ذَلِكَ الحلْمُ الَّذِى وُلِدَ كَبِيرًا.. سَمِعَ الأَمِيرةَ القَنَّاصَةَ تَضْحَكُ بشكْلٍ مُفَاجِىء.. وَهِىَ تَقُول: شَىْءٌ غَرِيبٌ!

أَحَسَّ «قنديل» بِقَلْبه يَنْقَبِضُ خَوْفًا، نَظَرَ إليهَا مُتَسَائِلاً فقَالَت:

– أَلَيْسَ غَرِيبًا.. أَننى لَمْ أَتشَرَّفْ بمعْرِفَةِ اسْمك حَتَّى الآن..؟

عَادَ إلى «قنديل» هُدُوءُه.. وَقَالَ مُبْتَسِمًا: اسمِى «قنديل» !

وَلَمْ يدْرِ «قنديل» أَنَّه وَقَعَ فِى خطأٍ رَائع، رُبَّمَا كَانَ أَجْمَلَ خَطأٍ يَقَعُ فِيه طِوَالَ حيَاتِه.. وأنه نَطَقَ لِتَوِّه رَغْمًا عَنْه بكَلِمَةِ حَقٍّ!



تأمَّلَ «قنديل» وَجْهَ الأَمِيرةِ، لاَحَظَ تغيُّرَ مَلاَمِحِهَا فجأةً.. دَقَّ قَلْبُه بقُوَّةٍ وعُنْفٍ.. عندمَا سَمعَ الأَمِيرةَ تَصْرُخُ فِى رُعْبٍ قَاتِلٍ، وَهِىَ تقُول:

- أَنْتَ .. أَيْنَ ثَوْبُكَ.. ؟!

وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً قَاسِيَةً أَخْرَسَت «قنديلاً»..

لَقَدْ تَلاَشَى عَنه الثَّوْبُ السِّحْرِى!



٥

عَادَ «قنديل» إلى غُرْفَتِه بالفُنْدُقِ فِى فَزَع، أَسْرَعَ إلى حَيْثُ يُخْفِى خَاتَمَه، أَخْرَجَه بِيَدٍ مُرْتَعِشَة.. سُرْعَانَ مَا انْسَابَتْ مِنَ الخَاتَم كُتْلَةٌ مِنَ الدُّخَان الأَبْيَض، لِتُكَوِّنَ مَلاَمِحَ غَرِيبَةً لِمَارِدٍ عَجِيبِ الشَّكْل، وَاصْطَدَمت رأسُه للمرَّةِ الأَخِيرةِ بسَقْفِ الغُرْفَةِ مُحْدِثَةً دَوِيًّا.. فَصَرخَ بِقُوَّةٍ مُتَأَلِّمًا.. وجَاءَ صَوْتُه غَاضِبًا: مَاذَا تُرِيدُ مِنِّى ..؟

فَقَالَ «قنديل» فِى رُعْبٍ هَائِلٍ: لَقَد كَشَفَتِ الأَمِيرةُ كَذِبى عَلَيْهَا وَخِدَاعِى لَهَا.. وَسَوْفَ تَأْمُرُ بقَتْلِى فَوْرًا إذَا عَادَ بى رِجَالُهَا الَّذِينَ يُطَارِدُونَنِى..

ثُمَّ ابتلَعَ رِيقَه بصُعُوبَةٍ بَالِغَةٍ وهُوَ يقُول:

- هيَّا بِنَا.. لاَبُدَّ أَنْ نَعُودَ فَوْرًا إلى القَاهِرَة.. هيَّا.. هيَّا.

فاتَّسَمت عَيْنَا «كذاب» غَضَبًا وَهُوَ يَقُولُ مُعَاتِبًا: لَقَدْ قُلْتَ كَلِمَةَ حَقٍّ!

فَقَالَ «قنديل» مُسْتَعْطِفًا:

- ليسَ هُنَاكَ وَقْتٌ لِلْعِتَاب.. هيَّا بنَا.. لاَبُدَّ أَنْ نَعُودَ الآن..

وَفِى سُرْعَةٍ شَدِيدَةٍ جهَّزَ المَارِدُ بسَاطَه الصَّارُوخِى، ثُمَّ رَكِبَه الاثْنَانِ فِى عَجَلَةٍ وَارْتبَاك، وقَبْلَ أَنْ يَتحرَّكَا مِنْ مَكَانِهمَا، سَمِعَا طَرْقًا عَنِيفًا

عَلى بَابِ الغُرْفَة، فَازْدَادَ «قنديل» خَوْفًا وارْتِعَاشًا.. فَجَاءَ صَوْتُه مَذْعُورًا: إِنَّهم رِجَال الأَمِيرَة.. سَوْف يُمَزِّقُونَنِى إرْبًا إرْبًا..!!

وَخِلاَل لَحظَات، انطلَقَ بِهمَا البسَاطُ الصَّارُوخِى، وَتهَاوَى جَانِب كَبِير مِنَ الحَائِط، بِجوَار النَّافِذَة فَوْرَ تَجَاوزِ البسَاطِ لَهَا..

اطمَئَنَّ «قنديل» إلى أنهمَا ابْتَعَدَا عَنِ الخطَر، بعْدَ أَنْ رَأى جَزِيرَةَ الأَحْلاَم تبتعِدُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا.. لِتُصْبِحَ نُقْطَةً خَضْرَاءَ صَغِيرَةً جِدًّا، تَذُوبُ فِى قَلْبِ المحِيط.. !!

ثُمَّ نَبض قَلْبُه بقوَّةٍ وعُنف.. بَعْدَ أنْ تذكَّرَ الخَاتَم، فَتَّشَ عَنْهُ فَلَمْ يَجِدْه.. تَذَكَّرَ أَنَّهُ رَآهُ لآخِرِ مَرَّةٍ عِندمَا اسْتَحْضَرَ المارِدَ.. وَأَنَّه لَمْ يَره بعْدهَا أَبَدًا.. تأَكَّدَ مِنْ أنَّه سَقطَ مِنْهُ عَلَى أرْضِ الغُرْفَةِ، لِفَرْطِ انفعَالِهِ وَرَغْبَتِهِ الشَّدِيدَةِ فِى مُغَادَرَةِ الجزِيرَة.. لَمْ يَشَأْ أَنْ يَقُولَ لِلمَارِدِ شَيْئًا، لاسْتِحَالَةِ عَوْدَتهمَا إلى الجزِيرَة..

تُرى.. مَاذَا يَعْنِى هَذَا..؟

وَقَدْ سَبَقَ أَنْ أخْبرَهُ المارِدُ أَنَّ حَيَاتَه مُرتبطَةٌ ببقَاءِ الخَاتَم..

تَأَمَّلَ «قنديل» مَلاَمِحَ «كذاب».. وَكَانَتْ مُفَاجَأَةً هَائِلَةً له..

فَقَدْ تَغيَّرت مَلاَمِحُ المارِدُ وقَال وهُوَ يَغْمُرُ «قنديل» بِنَظَرَاتٍ نَارِيَّةٍ:

- لَقَدْ أَفْسَدت عَلىَّ خُطَّتِى بِغبَائِكَ!

وَكَانت دَهْشَةُ «قنديل» عَظِيمَةً.. قَالَ بهلَعٍ:

- أَنَا ..؟!

- كِدتُ أحقق كلَّ أَهْدَافى بضرْبَةٍ وَاحِدَة..

إنَّه الثَّوب .. و ..

فَقاطعَه الماردُ بحقدٍ لَمْ يستَطِعْ إخْفَاءَه: لكنْ لاَ بَأس.. سَوْفَ أبْدَأُ مِنْ جَدِيدٍ فِى بَلَدِكُم.. صَحِيح أنَّكَ لَنْ تكونَ فيهَا مَلِكًا.. لَكِنِّى سَأصْنَعُ مِنْكَ مَلِكًا لِلْكَذَّابين.. سَوْف أجْعَلُ مِنْ أكَاذِيبك وَهْمًا يَعيشُ فِيهِ الجمِيع.. سَوْفَ أغْمُرُ الأرْضَ بأكَاذِيبَ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المظْلِم.. لَنْ يفلِتَ منهَا أحَد..

- يَا إلَهِى..

- عندمَا تموتُ الحقَيقةُ على هَذِهِ الأَرْض.. عِنْدمَا يَمُوتُ الصِّدْقُ.. عندمَا تُصْبحُ الأُكْذُوبَةَ هِىَ الحيَاة.. عِنْدَئِذٍ فقَط.. يُمْكننَا هَزِيمَةَ هَذَا العَالَم..

- لَنْ يحدُثَ هَذَا!

- بَلْ سَيَحْدُث.. وَبمُسَاعدَتِكَ أنْت!

وَمَضَتِ الدَّقَائِقُ ثَقِيلَةً بَطِيئَةً.. والبساطُ الصَّارُوخِى يَقْطَعُ آلافَ الأمْيَال..

جَاءَ صَوْتُ «كذاب» فِى قُوَّةٍ:

- إنَّ الخطةَ جَاهِزَةً منذُ مِئَاتِ السِّنين.. وسَوْفَ نُنَفِّذُهَا بكُلِّ دِقَّة.. إنَّ لَدَيْنَا مِنَ القوَّةِ والعلْم مَا يُمَكِّننا مِنْ نَقْلِ كُلِّ خيْرَاتِ الأَرْضِ إلى كَوْكَبِنَا؛ لِكَىْ نُعَوِّضَ مَا خَسرْنَاهُ عَبْرَ آلافِ السِّنين مِنْ مَوارِد!

ثُمَ اسْتَرجعَ آلامَه وأحزانَه قَائِلاً: رغمَ تقدُّمِنَا العِلْمى الهائِل.. لَمْ نَنْتَبِه إلى أهميةِ مَوارِدِنَا الطَّبيعيَّة.. لَمْ نَنْتَبِه إلى أنَّهَا ثَابِتَة لاتتجَدَّد.. حَتَّى أوْشَكَت أخِيرًا على النَّفَادْ.. لكِنْ لاَ.. و ..

ثُمَّ بتَرَ الماردُ كَلِمَاتِه، عندمَا انْفجَرت بالقُرْبِ مِنْهمَا إحْدَى قَذَائِفِ المدْفعِيَّة..

جَاءَ صَوْتُ المارِدِ نَاقِمًا: اللَّعْنة.. لَقَدْ تَنَبَّه لوُجُودِنَا رِجَالُ الدِّفَاعِ الجوِّى..



أَجَابَه «قنديل» بنَظْرَةٍ صَامِتَةٍ.. ثُمَّ وَاصَلَ «كذاب»: كَانَتْ مُغَامَرَةً خَطِيرَةً عِنْدَمَا أطعَتُكَ وَعدْنَا هَكَذَا فِى وَضَحِ النَّهَار.. لكِنْ لاَ بَأْس.. سَوْفَ أعرِفُ كَيْفَ أتعامَلُ مَعَ هَؤُلاءِ الأَرَضِيين الأَغْبِيَاء.!

ثُمَّ مَرَقَ إلى جِوَارِ البِسَاط أَحَدُ صَوَاريخ اللِّيزر..

صَرَخَ «كذاب» فِى جُنُونٍ مُتَوَعِّدًا، أَحَسَّ «قنديل» أَنَّهَا الفُرْصَة الذَّهَبِيَّة للتَّخَلُّصِ مِنَ المَارِد.. بَدَأَ يُفَكِّرُ.. عَادَ بِذَاكِرَتِه إلى الوَرَاء، عِنْدَمَا رَأَى المَارِدَ لأَوَّلِ مَرَّةٍ، تَذَكَّرَ كَلِمَةً بِعَيْنِهَا قَالَهَا له، حَدَّدَت - بِكُلِّ بسَاطَةٍ - نُقْطَةَ ضَعْفِه..وجهه.. فاتَّجَه إلَيْه مُسْرِعًا، حَيْثُ سَدَّدَ إليْهِ لَكْمَةً هَائِلَةً جَمَعَ فِيهَا كُلَّ قُوَّتِه وَغَضَبِه، أفقدَتْ المارِد وَعْيَه لِثَوانٍ، كَانَتْ كَافِيَةً جِدًا لمساعدَةِ الصَّاروخ الثانى، الذِى نجحَ فِى أَنْ يَشْطرَ البِسَاطَ إلى نِصْفَيْن..

بَحَثَ «قنديل» بِعَيْنَيْهِ عَنْ «كذاب»، لَمْ يَجِدْ لَهُ أَثَرًا، بَعْدَ أَنْ تَمَزَّقَت أَشْلاَؤُه عَلَى مِسَاحَةٍ كَبِيرَةٍ مِنَ الفَضَاء.. نَجَحَ «قنديل» فِى أَنْ يتَعَلَّقَ بإِحْدَى بَالُونَاتِ الإِنْقَاذ، هَبطَت بِهِ بِسَلاَمٍ إلى جِوَارِ الهَرَمِ الأَكْبَرِ..

لَمْ يَصْدُق «قنديل» عَيْنَيْه..

فَقَد قُدِّرَ لَه النَّجاةُ بأُعْجُوبَة..

ثُمَّ اسْتَقَلَّ أَوَّلَ سَيَّارةٍ قابلَتْه، حَيْثُ قَامَت بنقْلِه إلى مَكَانٍ أَحَبَّه وارْتَبَطَ بِه.. قَرَّرَ أَنْ يَصْعَدَ إلى غُرْفَتِه.. فُوجِئَ بالحَاجّ «متولى»

صَاحِبِ العِمَارَةِ، حيَّاه «قنديل» مُبْتَسِمًا.. أجَابَه الحَاجُّ «متولى» غَاضِبًا:

- أَنْتَ مُحْتَالٌ كَبِيرٌ يا «قنديل».. !

نَظَرَ إليْهِ «قنديل» مُتَسَائِلاً.. فَقَدَّمَ إليْهِ الحَاجُّ «متولى» وَرَقَةً صَغِيرَةً وَهُوَ يَقُول:

- انظُرْ إلى هَذِهِ الورقَةِ النَّقْدِيَّة!

تَأَمَّلَ «قنديل» الوَرَقَة، كانت وَرَقَةً بَيْضَاءَ صَغِيرة، بحجْمِ المائَة جنيه.. سَمِعَ الحاج «متولى» يَقُول:

- لَقَدْ قَدَّمَت إلَيَّ وَرَقَةٌ نَقْدِيَّةٌ فِئَةُ المائة جنيه، أعترِفُ أنها كَانَتْ حَقِيقيَّة.. قمتُ بوضْعِهَا فِى خِزَانَتِى.. اليومَ فَقَطْ فَتَحْتُ خِزانتى لأجدَهَا بالشَّكْلِ الَّذِى تَرَاه.!

فَهِم «قنديل» أَنَّهَا كانَتْ خِدْعَةً مِنَ الماردِ، فَقَال:

لاَ تَحْزَن يَا حَاج.. سَوْفَ آتى إليْكَ بغيْرِهَا.. وسَتَكُونُ حَقِيقيَّةً.. لدىَّ بعْضُ القِطَعِ الذَّهَبيَّةِ.. سَوْف أخرجُ لبيْعِهَا الآن!

فواصَلَ الحاج «متولى» سَيْرَه.. وَهُوَ يَقُول:

- سَأَكُونُ بانتِظَارِك.

صعدَ «قنديل» السُّلَّمَ بسُرْعَة، وَصَلَ إلى غُرْفَتِه ودَخَلَهَا فِى عَجلَة.. فَتَّشَ عَنْ صُنْدُوقِه الذِى يُخَبِّىءُ فِيه كَنْزَه، وَضَعَه فِى حَقِيبَةٍ عَلَّقَهَا

عَلى كَتِفِه.. عَادَ لِيَهْبطَ السُّلَّمَ بخُطُوَاتٍ وَاسِعَة، حَتَّى أَصبحَ فِى الشَّارِع.. رَأَى رَجُلاً يعْرِفُه جَيِّدًا.. إنه صَاحِبُ المطْعَم الَّذِى كَادَ يَصْرُخُ فِى وَجْهِ «قنديل»، لَوْلاَ أَنَّه قَال:

– أَعْرِفُ أنكَ تُرِيدُنِى.. لاَ شكَّ أنكَ وَجَدت العَشرَة جنيهَاتٍ الَّتِى أَعْطَيْتُكَ إيَّاهَا، قَدْ تحوَّلَت إلى وَرَقَةٍ بَيْضَاءَ لاَ قِيمَةَ لهَا.. اطْمَئِن.. سَوْفَ أَدْفَعُ لَكَ غيْرهَا.!

وَاصَلَ «قنديل» خطوَاتِه الوَاسِعَة؛ ليصِلَ إلى أَقْرَبِ مَحلاَّتِ الذَّهَب.. وَقَفَ عَلى بَابِه مُتَرِدِدًا لِلَحظَات، ثُمَّ دَلَفَ إلى دَاخِلِه، حَيْثُ وَضَعَ صُنْدُوقَه بِكُلِّ مَا يَحْوِى؛ بَيْنَ يَدَى الصَّائِغ.. الَّذى تَفَحَّصَ مُحْتَوَيَاتِه، ثُمَّ قَالَ بِامْتِعَاضٍ:

– كَذِب عَلَيْكَ مَنْ قَالَ إنَّ هَذَا ذَهَب!

وَقعَتْ هَذِه الكَلِمَات عَلى «قنديل» كَالصَّاعِقَة، خَرَجَ مِنْ ذَلِكَ المحل ليدْخُلَ إلى آخَر.. ثُمَّ خَرَجَ مُحَطَّمًا.. غَيْر مُصَدِّقٍ بِأَنَّ «كذاب» نَجَحَ فِى خِدَاعِهِ إلى هَذِه الدَّرَجَة.. عَرَفَ مِقْدَارَ الجرْمِ الَّذِى ارْتَكَبَه فِى حَقِّ نَفْسِه، ثُمَّ رَأَى وَجْهًا يعرِفُ صَاحِبَه جيِّدًا، كَانَ يَعْبُرُ الشَّارِعَ بِالقُرْبِ مِنه، إنه «مدبولى العسكرى».!

تأَكَّدَ مِنْ أَنَّ إِبْلاَغه عنه؛ فِى حَادِثَةِ السَّطْو لَمْ تُفْلِحْ فِى الإِضْرَارِ بالرَّجُل.. كَانَ «قنديل» يَشْعُرُ أنَّه ظَلَمَه، وَمِنَ المؤَكَّدِ أَنَّ هُنَاكَ طُرُقًا

أخْرَى شَرِيفَةً لِرَدِّ الظُّلْم. !

قَرَّرَ أَنْ يَعُودَ إلَى غُرْفَتِه؛ لأَنه يُدْركُ أَنَّهُ ارْتَكَبَ خَطَأً كَبِيرًا، وأَنَّ هَذَا الخَطَأَ الكَبيرَ يَسْتوجبُ عِقَابًا..

لِذَلِكَ بَقى فِى غُرْفَتِه أَيَّامًا لاَ يُغَادِرُهَا، أَحَسَّ أنه أَصْبَحَ مُحَطَّمًا نَادِمًا.. تَبَخَّرَ دَاخِلَهُ حُلْمٌ لَمْ يَكْتَمِلْ، حُلْمٌ وُلِدَ كَبِيرًا، حلْمٌ أَنْ يُصْبح «قنديل» مَلِكًا..

مِنَ المؤكَّدِ أَنَّه أَفَاقَ فى صَبَاحٍ مَا، عندَمَا سَمِعَ دقَّاتٍ عَنِيفَةً عَلى بَابِ غُرْفَتِه، لَمْ يُفَاجِئ برجَالِ الشُّرْطَةِ وَهُمْ يَضَعُون فِى يَدَيْهِ قَيْدًا حَدِيدِيًّا.. فقط.. كَانَ يشْعُرُ بأَنَّه كَانَ أَحْمَقًا كَبِيرًا عِنْدَمَا صَدَّقَ كَذَّابًا. !